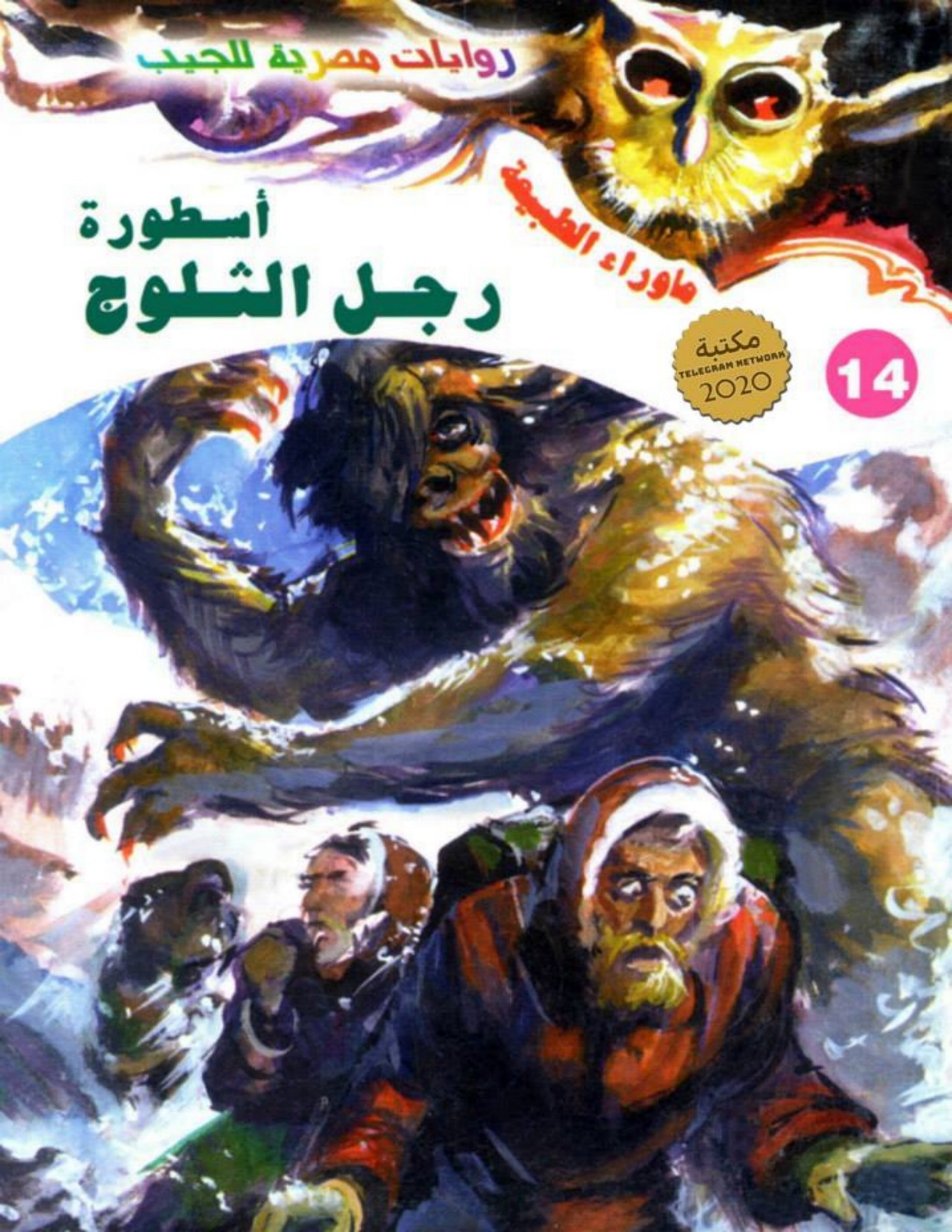


روايات مصرية للجيب
ماوراء الطبيعة
أسطورة
رجل الثلوج
14
مكتبة
TELEGRAM NETWORK
2020



TELEGRAM
NETWORK
TELEGRAM
NETWORK

١٤

روايات مصرية للجيب

•

ما وراء الطبيعة

أسطورة رجل الثلوج

روايات مصرية للجيب

●

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس

من فرط الغموض والرعب والإثارة

●

مصنف مصري مائة في المائة

لا تشوبه شبهة الترجمة أو

الاقتباس

●

بريشة

الأستاذ/إسماعيل دياب

●

إشراف

الأستاذ/ حمدي مصطفى

●

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة – المطابع ١٠،٠٨ شارع المنطقة الصناعية بالعباسية – منافذ البيع ١٦،١٠ شارع كامل صدقي الفجالة– ٤ شارع الإسحاقي بمنشية البكري روكسى مصر الجديدة – القاهرة ت ٢٨٣٥٥٥٤– ٥٩٠٨٤٥٥– ٢٥٨٦١٩٧ فاكس – 202/2596650 ج.م.ع.

4 شارع بدوي / محرم بك – الإسكندرية

مقدمة

لقد تحركت الشمعة...

أحس هذا.. وأفهمه.. بل أنا واثق منه..، سيقولون إنها هلوسة شيخوخة في أغوار عقل شيخ أضناه تصلب الشرايين، لكنني أعرف تمامًا الفارق ما بين الهلوسة والواقع.. لم يزل الحاجز الواهن بين الحالتين بعد..

لماذا تحركت الشمعة إذن؟..

لو كنت أصغر سنًا وأكثر حيوية لبحثت عن السبب..

لكني عجوز منهك لا يملك سوى الذعر.. ولهذا أكتفي بالذعر وأتجاهل الأمر كأنه لم

يكن..!

أنتم تعرفون من أنا...

أربع عشرة ساعة أقول لكم من أنا.. لكني لست واثقًا بعد من أنكم جميعًا كنتم جالسين في المرات السابقة..، لهذا أردد الأسطوانة المشروخة:

أنا د. (رفعت إسماعيل).. أستاذ الدم.. الشيخ.. أعزب.. أمضى حياته في مطاردة أسرار ما وراء الطبيعة.. واليوم يحكي لكم خبراته المروعة.. لماذا؟..

لأن هناك من يجدون أعمق اللذات في الخوف..

كنت سأحكي لكم إذن قصتي مع عروس البحر، أو قصتي مع (نوسفيراتو) أو أستكمل لكم قصة (النافاراي).. لكن لا...

هناك كثيرون منكم أحبوا قصة حارس الكهف - العساس - وهؤلاء بالذات ستروق لهم قصتي مع رجل الثلوج، هناك قراء يحبون الدراما المنزلية، ولهم حكيت أسطورة آكل البشر، ولعنة الفرعون والبيت..، وهناك قراء يحبون جو (الحملات) التي تخرج باحثة عن لغز ما.. ولهؤلاء حكيت أسطورة وحش البحيرة، وحارس الكهف.. وسأحكي لهم قصة اليوم..

أسمعكم تتثاءبون.. فالقصة معروفة.. طائرة تسقط فوق ثلوج التبت.. والرهبان يحذرون.. ثم يظهر رجل الثلوج الشبيه بقرد عملاق.. و.. و...

كلا يا رفاق.. ليست القصة هكذا، وإلا لما حكيتها..!..، ألن تكفوا عن إساءة الظن بشيخكم المحنك (رفعت إسماعيل)؟..

ستكون القصة مختلفة تمامًا هذه المرة..

وستعرفون السبب بعد قليل..

فقط ابدءوا القراءة الآن..

ولا تقاطعوني..

الجــزء الأول
حكاية عن (التبت)

صوت أنفاس لاهثة جشعة.. أنفاس شيء ما، يلصق أنفه بقماش الخيمة على بعد أمتار منه!

١ - شيء ما..!

العاصفة من جديد...

تتكاثف ندف الثلج الأبيض وكأنها تتعلق بثوب الطبيعة الأسود..، وخناجر البرد تخترق نخاع العظام محاولة انتزاعه خارجها، الرؤية متعذرة.. والحديث لا يفهم ربما بسبب أصوات الرياح، وربما لأن أكثره يخرج من بين أسنان مطبقة مرتجفة، وربما لأن عباراته تقال باللغة النرويجية.. وما أصعبها لغة!

لن أضيع الوقت في وصف ملامح الرجال..

فكل النرويجيين يتشابهون: نفس ذوي اللحى الصفراء المشعثة والعيون الزرقاء.. والأسوأ هنا أن النرويجيين يتشابهون بشدة حين يرتدون الفراء ومناظير الثلوج.. لهذا سأكتفي بالقول بأنهم ثلاثة.. وأن أسماءهم هي: (أنسلن).. و (سيجفريد) و (هانسن)، وأن أولهم هو أقواهم شخصية، فلابد أنه القائد..

المكان: منطقة (منولنج) المتجهة نحو قمة (إفرست)...

الارتفاع: ستة كيلومترات فوق سطح البحر.. لهذا يسمونه سقف العالم..

درجة الحرارة: يمكنكم تخيلها!...

الزمان: أواخر صيف ١٩٦٧

الحدث: لقد ضل هؤلاء السادة طريقهم ولا فخر..

تعليق على الحدث: من الغريب أنه ليس معهم دليل.. إنهم يعتمدون - ككل الأوربيين - على البوصلة والخرائط، ولعمري هذا خطأ قاتل.. خطأ من النوع الذي يكون الأخير دائمًا..

لقد استطاع مواطنهم (روالند أمندسن) أن يستكشف القطب الجنوبي، لكن حسن الحظ ليس قاعدة يركن إليها، وليس النجاح حليف الإنسان دائمًا لمجرد إنه نرويجي..

حتمًا سيلقى هؤلاء السادة حتفهم..

ولكن دعنا نرى ذلك بأنفسنا..

❋ ❋ ❋

كانوا محتشدين في الخيمة التي اتخذوها معسكرًا لهم.. وكانوا قد أشعلوا موقد (البريموس) ليعدوا بعض الشاي، على حين شرع (هانسن) يقسم بمطواته بعض قطع اللحم المقدد ليأكلوها، أما (سيجفريد) فقد أشعل غليونه وشرع يراقب حلقات الدخان الرمادي المتصاعدة وفي عينيه شعور بالهباء.. الخواء..

بدأت قطع الثلج تذوب في الوعاء الذي وضعوها فيه فتصاعد بخار دافئ محبب للنفس.. فقط من يضلون طريقهم في الصحارى الجليدية يعرفون قسوة هذا الشعور.. الحاجة لأن تشرب النار.. لأن تشمها.. لأن تحتضنها غير عابئ بشيء سوى الدفء الذي ستبعثه في أوصالك،

مذيبة كرات الدم المتجمدة ونخاع العظام المثلج.. وعندئذ سيسري الدم في عروقك.. وسيكون لسريانه ألم أي ألم.. لكنه ألم لذيذ..

- لنرتب أفكارنا..

قالها (أنسلن) وهو يفرد الخرائط في صعوبة لأن القفاز يعوق حركة أنامله..، وأردف بعد ثوان:

- نحن ضائعون تمامًا.. صحيح أن معنا ما يكفي من المؤن، لكنها ليست خالدة بحال.. نحن نتحرك.. ولكن إلى أين؟

نفث (سيجفريد) المزيد من دخان التبغ.. وغمغم:

- اطمئن.. إننا متفقون على محاولة العودة..

- ولكن كيف نعود؟
- لقد كنا نصعد.. إذن فالأمر سهل.. كل ما علينا عمله هو أن نهبط..!
تامل (أنسلن) ما أمامه من خرائط في ضيق.. فهو من النوع نافد الصبر الذي لا يقبل الأمر الواقع أبدًا، ويصعب عليه إدراك حقيقة أنه أحيط به..، وقال:
- لو أننا فقط استطعنا الوصول إلى نهر (يانجتسي كيانج).. سيكون هو مفتاح عودتنا إلى عالم الأحياء.. أعرف إنه متجمد لكن مجراه سيقودنا إلى النجاة..
هرش (هانسن) رأسه الأشقر بطرف المطواة وقذف بشريحة لحم إلى فمه.. وقال وهو يلوكها:

- على كل حال.. إن من يهبط لا يمكن أن يضل الطريق.. إننا في كل الأحوال سنصل إلى أحد الوديان...

وتناول وعاء الشاي ليصب منه في الأقداح..

كان ذلك حين دوي صوت الزئير..

* * *

عميق هو ذلك الزئير.. موحش كالموت.. كئيب كالظلام.. مريع كقصص الغيلان التي تحكيها الجدات لأحفادهن ليلًا.. طويل كالأبد..

امتد الصوت إلى ما لا نهاية ثم بدأ يذوب متهشمًا فوق سفوح الجبال الثلجية.. لم يبق منه سوى فتات متجمد..

توقف (هانسن) عن المضغ.. وكف (سيجفريد) عن نفث حلقات الدخان.. وتقلصت يدا (أنسلن) على الخريطة..

ولبضع ثوان بدا وكأن المشهد كادر ثابت من فيلم سينمائي..

ثم إن (أنسلن) - بحكم قوة شخصيته وسرعة بديهته - كان أول من استعاد توازنه..، فالتفت نحو الآخرين بجدية.. وهمس:

- ما هذا؟

- ذئب.. بالتأكيد.. لا يمكن أن يكون سوى ذئب..

بصق (أنسلن) في اللهب مزدريًا.. وطوى ما يمسكه من أوراق وتحسس بندقيته في عصبية:

- هراء.. مستحيل أن يكون هذا ذئبًا..
- إذن هو دب أو فهد..
- أنتما تعرفان - كما أعرف - أن هذا الصوت لا يمت بصلة لأي حيوان نعرفه..
- ولكن.. ما جدوى أن نعرف؟

نظر لهما في شرود.. ثم عاد للجلوس متظاهرًا بالاسترخاء لكن سدى..

كان الزئير كذبابة سقطت في كوب من الحليب فجعلت من شربه أمرًا مستحيلًا.. حتى لو تظاهرت بأنك لا تعبأ بها..، لقد شرخ إحساسه بالأمان ولن يلتئم هذا الشرخ ما لم يعرف حقًا حقيقة هذا الزئير..

تقلصت يداه على قدح الشاي، وشرع يرشف جرعات كبيرة عصبية، وعيناه مسافرتان إلى أرض أخرى...

زوجته (نورا) وطفله (كرست).. ماذا يفعلان في هذه اللحظة؟.. إنه (أغسطس).. لابد أن (نورا) تزور والديها في بيتهما الريفي، ولربما تذكرته في هذه اللحظة بالذات.. ولربما تمنت له التوفيق متوقعة أنه سيعود لها بأمجاد عظيمة، بدلًا من أن يقضى نحبه كالفأر بين الثلوج، إما صريع البرد، وإما صريع ذلك الوحش الافتراضي الذي لا يدرون كنهه..

حبيبتي (نورا).. لكم أتمنى لو كنت في مكان آخر في هذه اللحظات.. لكن لأتماسك ولا أدع هذين الغريرين يدركان ما يجول بخلدي وإلا انهارا تمامًا..

وشعر بقشعريرة تزحف على ظهره ببطء.. تمنى لو أدار ظهره للهب.. لكنه

رأى أن هذا التصرف سيبدو سخيفًا أمام مرافقيه..

بعد دقائق تردد الزئير مرة أخرى..

لا نجد وصفًا يصفه أكثر مما قلناه في المرة السابقة، لكن الحقيقة التي يجب ذكرها.. الحقيقة التي لا ينبغي أن تفارق أذهاننا، هي أن الزئير كان يقترب!.. لا شك في ذلك..

وازداد (أنسلن) توترًا..

قال (هانسن) وهو ينظر إلى اللهب المتراقص:

- البرد والظلام والثلوج اللامتناهية في الخارج.. بينما في الداخل الدفء والضوء والأمان.. إن هذا التناقض يثير هلعي ولا أدري السبب..

همس (سيجفريد) وهو يسعل:

- الحقيقة هي أنني لا أجرؤ على إخراج رأسي من الخيمة، ولو دفعوا لي ذهب العالم كله..

ثم التفت نحو (أنسلن) متسائلًا:

- فيم شرودك يا (ريس)؟

- الـ (ياتي)..!

كلمة واحدة من بين شفتي (أنسلن) لكنها كانت كالقنبلة في وجهي الرجلين..، وللحظة ساد الصمت.. كانا يعرفان جيدًا عم يتحدث.. يعرفان جيدًا معنى هذه الكلمة.. وكلاهما يتمنى ألا يكون هذا صحيحًا..

- هراء..!

قالها (سيجفريد) بنبرة توحي بأنه لا يعني ما يقول حقًا..

- هل هو حقًا هراء؟..

تساءل (أنسلن) في ضيق:

- تذكرا يا صديقيّ أن هذا هو المكان بعينه الذي شاهد فيه المستكشف البريطاني (إريك شيسون) ومرافقوه (رجل الثلوج).. كان ذلك منذ ستة عشر عامًا..

- وهل تمكن من القبض عليه؟

- بالطبع لا.. لقد وجد آثار الأقدام الغريبة فأخبره الدليل الذي كان يرافقه - وهو من قبائل (الشيربا) - أن هذه آثار قدمي الـ (ياتي)، وأصر المستكشف البريطاني على اقتفاء أثر هذا المخلوق.. وكان أن وجد

اثنين لا واحدًا، إلا أن الكائنين فرا بين شقوق الصخور..

وابتلع ريقه ونظر لأعلى.. وفي رهبة غمغم:

- إن الـ (ياتي) يسيطر على هضبة (التبت) سيطرة مطلقة، برغم أن أحدًا لم يره إلا مصادفة..

إذن هم الآن في دائرة نفوذ الـ (ياتي)، ومعنى هذا أنهم تحت رحمته، وأنه لا مفر لهم إلا في التظاهر بأنه غير موجود، وذلك حتى يتمكنوا من العودة أدراجهم.. هذا - بالطبع - إذا ما كان الزئير زئيره..

عواء الريح يتزايد في الخارج..

الدفء المحبب للنفس، ورائحة التبغ، وضوء اللهب المتراقص بالداخل..

إننا في أمان.. في أمان..
وتمر الساعات..
لا شيء سوى النعاس اللذيذ - كالخدر - يزحف للعيون، واسترخاء بطيء في العضلات التي قضت يومًا شاقًا..، وتراخ محتم في الأذهان التي أنهكها البحث عن مخرج.. كأنما العاصفة قد هدأت وهمدت الأمواج بعد طول فوران..
هل كان ذلك في الثانية بعد منتصف الليل؟..
لا يذكر بالضبط ولا يعنيه أن يذكر..
كان (هانسن) هو الوحيد الذي بقي مفتوح العينين يرمق اللهب ويحصى أنفاس زميليه المنتظمة..

هو الوحيد الذي لم يتزوج، ولم تكن له أسرة.. لهذا لم يكن لديه ما يفقده أو يخشاه.. إذن لماذا الخوف؟.. لماذا يخفق فؤاده هلعًا بهذا الشكل المخزي؟ أتمنى لو أنه حازم قوى الشخصية مثل (أنسلن).. أو مراقب ساخر لا يبالي بشيء مثل (سيجفريد).. لماذا يحب الحياة بهذه القوة؟.. الحياة التي لم تهبه سوى هزائم حتى أنه فكر في الانتحار مرارًا.. لكنه - في كل مرة - كان يزداد تشبثًا بها، ويفطن إلى أنه ما زال يخشى السيارات المندفعة والكلاب المسعورة وحوادث الطائرات..

وفي مرارة تساءل: هل الشجعان هم أشخاص أقل حبًا للحياة من سواهم؟

مستحيل أن يكون تشبثه بالحياة أقوى من (أنسلن) الثري الناجح الذي يملك زوجة حسناء وطفلًا جميلًا يهيمان به..

إذن ما السر؟

عزى نفسه بتفسير مرتجل يقوم على أن الأعصاب وراثة.. فكما أن هناك أشخاصًا أطول قامة من سواهم - ولا فضل لهم في ذلك - فهناك أشخاص أقوى أعصابًا من سواهم.. وكما كان هناك دومًا الوسيم والقبيح، فسيظل هناك دومًا الشجاع والجبان..

كان غارقًا في هذه التفسيرات حين سمع الصوت..

صوت أنفاس لاهثة جشعة.. أنفاس شيء ما، يلصق أنفه بقماش الخيمة على بعد

أمتار منه..!
صوت الاحتكاك.. صوت رقائق الجليد تتهشم...
ثم يبتعد الصوت اللاهث..
أسوأ ما في الأمر هو أن الصوت بدا له وكأنه يحاول ألا يوقظ الموجودين!.. صوت لص يتسلل من نافذة بيت يعرف أن أهله بالداخل!
وتجمد الدم في عروقه..
فتح فاه ليصرخ.. ثم رأى أن يهمس بصوت مسموع، ويد مرتجفة مدها ليهز (أنسلن) الذي رحل بعيدًا إلى (النرويج) منذ ساعتين..
- (أنسلن)..!
- هم م م م م؟

- ثمة شيء.. ما..!

- هم م م م؟

- أقسم لك!.. استيقظ!.. إنه على بعد مترين!

فتح (أنسلن) عينيه أخيرًا.. كانتا شديدتي الاحمرار مغطيتين بغشاوة من النعاس.. وصاح غير مدرك لما يحدث:

- عم تتكلم بالضبط؟

وهنا..

تمزق قماش الخيمة وتسرب إليها البرد والجليد والظلام...

وشيء آخر..

❋ ❋ ❋



أسوأ ما فى الأمر هو أن الصوت بدا له وكأنه يحاول ألا يوقظ الموجودين !..

٢ - نهاية حلم..

(مصر) في بدايات خريف ١٩٦٧

كان الاكتئاب صديقًا أعرف ملامحه وآلف نبرات صوته، وأدمن رائحته..

هذا الصديق كان موجودًا في كل مكان.. في مكان عملي.. في منزلي.. في الشارع.. في سماعة الهاتف..، وكنت أتأمل الناس من حولي، فأجد في ملامحهم ذات التعبير الذي يوحي بأنهم وجدوا أصدقاء مماثلين..

كانت حرب (يونيو) قد انتهت بنهايتها المعروفة معلنة انكسار حلم الستينيات الوردي، والمثقفون منهم من انكسر نهائيًا

مع الحلم.. ومنهم من فرّ إلى عالم آخر جغرافي أو خيالي، يحاول أن ينسى فيه مرارة الهزيمة، بينما يردد صوت (عبد الحليم) في مرارة (عدى النهار)..

إنها أيام لا تنسى..

على الصعيد الشخصي كان هناك شرخ أكثر مرارة وقسوة في جدار مستقبلي، هذا الشرخ هو علاقتي بـ (هويدا)..

كانت (هويدا) تتغير..

لا أدري متى ولا كيف ولماذا يحدث هذا، لكنه يحدث.. وعندئذ يسقط حائط (السيلوفان) الوردي الذي يغطي العينين، وتتضح أشياء كثيرة وتولد أشياء أكثر..

عندئذ تبدأ المشاكسات فالمشاجرات..

وعندئذ تتحول عبارات المزاح الخشن - التي كانت تجلب ضحكات الدلال قديمًا - إلى إهانات لا تدري هي كيف سمحت لنفسي بقولها..

إن الحب هو (فيلتر) يستخلص من الحياة أفضل وأجمل ما فيها.. فإذا أصاب الـ (فيلتر) العطب، أو تشبع أكثر من اللازم، لم يبق في الحياة سوى كل ما هو قبيح ومرير وقاس...

حرب مستمرة..

هكذا صارت حياتي حربًا مستمرة..

مشادات فمحاولات إصلاح تزيد الطين بله.. فمحاولات إصلاح لمحاولات الإصلاح.. ثم أمل كل شيء وأعلن رأيي في أن كل هذا سخف.. ثم أبدأ محاولات

إصلاح جديدة لأنها لا تفهم كيف جرؤت على أن أقول إن كل هذا سخف..!

هل تفهم معنى عبارة (التورط الأمريكي في المستنقع الفيتنامي)؟..

هذا هو حالي وقتها.. تورط في مستنقع النفس الانثوية المتشابكة.. وكلما حاولت التحرر غصت أكثر فأكثر..

لماذا يا (هويدا) تصرين على هدم كل شيء؟.. كنت قد بدأت أميل إليك.

* * *

سأظل أذكر من تلك الأيام حالة الاكتئاب الحادة التي داهمتني.. والصداع المزمن في مؤخرة رأسي..

هزيمة على الصعيد القومي، والصعيد الشخصي، والصعيد العاطفي..

فيالها من أيام!

كنت في أمس الحاجة إلى الابتعاد عن كل هذا..

كنت بحاجة إلى أسطورة جديدة..

* * *

يذكر القارئ أن آخر عهدي بالأساطير كان في الولايات المتحدة، مع مأساة الاشتعال الذاتي وقلادة (شاكال) إياها..

كما يذكر القارئ مغامرتي التي لم أستكملها بعد مع (هن - تشو - كان) كاهن (النافاراي) المنبوذ بعيدًا عن عالمه وزمنه.. (كنت قد وعدتكم باستكمال تلك

القصة، لكن الوقت لا يسعفني، لذا أرجو أن تفسحوا لي صدوركم قليلًا)، سيعرف القارئ بعد استكمال القصة أن (هن - تشو. كان) قد نزح إلى إحدى ضواحي القاهرة الهادئة - (المرج) بالتحديد - ليعيش هناك، وأنه يعمل مترجمًا في سفارة (الصين الشعبية)، الأمر الذي ساعده على ألا يبدو غريبًا أو متفردًا...

شعرت بحنين شديد إلى هذا الفتى الصموت المهذب..

مجرد مرآه كان يحملني إلى بعيد.. إلى الجبال الجليدية وأديرة (التبت) والعواصف وروائح البخور.. وذكريات (جينغ - تشا) الداهية، وأساليب (النافاراي) العجيبة في التفادي..

لهذا أدرت قرص الهاتف في شغف..
سمعت الرنين المتقطع.. ثم صوته ذا النبرة الأجنبية المحببة يتساءل عمن هنالك..
ذكرته بنفسي ودعوته إلى أن يتناول العشاء في شقتي، فوافق في مرح، وقد أكد أنه غير مرتبط بمواعيد...
وبدأت إعداد وجبة العشاء، المكونة من الخبز والجبن وبعض اللبن الرائب، كنت قد نسيته في الثلاجة، وأعرف أن الفتى سيرحب به.. ثم إنني جلست في الصالة أستمتع بمشاهدة جهاز التليفزيون الذي ابتعته حديثًا.. ولكن...
كل البرامج تذكرني بما كان، وبما يجب أن أنساه..

أطفأت هذا الجهاز الجهنمي وشرعت أطالع صحيفة اليوم التي لم أكن قد قرأتها بعد..

مررت بعيني على العناوين، ثم أخبار العالم الطريفة التي يكون مكانها دائمًا الصفحة الثانية من الجريدة.. وهنا وجدت عنوانًا أثار اهتمامي:

السلطات الصينية تعلن إنهاء البحث عن
المستكشفين النرويجيين الثلاثة[1]

شنجهاي - وكالات الأنباء:

صرح مصدر مسئول بالحكومة الصينية أن السلطات كفت عن إرسال الحملات بغية البحث عن المستكشفين النرويجيين الثلاثة الذين فقدوا في (التبت) في أغسطس

الماضي في أثناء محاولتهم الوصول لقمة (إفرست)..
والجدير بالذكر أن آخر آثار تركها المستكشفون هي خيمة ممزقة وآثار دماء وأثار قدمين كبيرتين مما أعاد للأذهان أسطورة (الياتي) أو رجل الثلوج المخيف.. على أن السلطات الصينية تنفي القصة بشدة وتعتقد أن المستكشفين قد تجمدوا في مكان ما من الجبل نتيجة لإصرارهم على عدم اصطحاب دليل من سكان (التبت).
(التبت)!.. يالها من مصادفة!...
ولكن هل هناك حقًا من يبالون بهذه السخافات عن رجل الثلوج الذي قتلته القصص المصورة قتلًا؟.. ثم متى ينتهي هذا الجنون الذي يدفع بالناس إلى الانتحار

فوق الجبال العالية؟.. لقد وصلوا لقمة (إفرست) مرارًا من قبل، فأي جديد يمكن أن تضيفه حملة أخرى؟

لم أجد تفسيرًا لكل هذا سوى غريزة الموت التي تحدث عنها (فرويد)، والتي تدفع الناس للانتحار دونما سبب..

وهكذا شرعت أنسق الشقة والمائدة بانتظار (هن - تشو - كان) حين يجيء...

دق جرس الباب ففتحته.. كان هو، وقد ارتدى حُلة أنيقة ومنظارًا شمسيًا. فبدا كأحد رجال السلك الدبلوماسي الآسيويين.. لقد تغير كثيرًا جدًا.. لكنه ظل هو..

- لقد صرت معاصرًا أكثر من اللازم يا (هن - تشو - كان)!

- وأنت تخلفت أكثر من اللازم!

عليك اللعنة!.. أهذه هي إجادتك للغة العربية؟!..

وجهت له لكمة مداعبة في صدره لكنه تراجع - بسرعة البرق - إلى الوراء فوجدت نفسي ألكم الهواء.. من المستحيل ضرب هذا الفتى الذي لم ينس بعد فن البعوضة في التفادي والمراوغة..

ثم إنه انحنى في أدب لا أثر للسخرية فيه، وخلع منظاره قائلًا:

- لو كنت ضايقتك.. معذرة.. إنها (دوابا)!

- (دوابا)؟.. أعتقد أنك تقصد (دعابة)..لا عليك.. هلم يا فتى ومرحبًا بك في دارك القديمة!

دخل الشقة وشرع يعانق الأثاث والأركان بعينيه.. ثم جلس على مائدة الطعام وأنا معه نأكل ونثرثر عن كل شيء..

- لم أرد الاتصال بك.

قال وهو يلوك الخبز: لأني توقعت أنك حزين بسبب الأحداث..

- لقد صار الحزن مهنتي..

- وما زلت تدخن بإفراط؟

- أحاول الإقلاع هذه الأيام بالذات، فلم تعد رئتاي على ما يرام..

انتهى العشاء فنهضت أعد لنفسي قدحًا من الشاي - فالكاهن الأخير لا يشربه - وعدت له لأجده منهمكًا في تصفح الجريدة التي كنت أقرؤها.. ويحرك شفتيه جاهدًا مع العناوين..

جلست بجواره ورشفت رشفة.. ثم سألته:
- ما زلت لا تقرأ العربية؟
هز رأسه في تعاسة وواصل تأمل الجريدة:
- صعبة جدًا هي لغتكم المكتوبة.. إنني قد وصلت قمة الإجادة اللغة المنطوقة.. أما بالنسبة للحروف.. فلم أزل أجد مشكلة، دعك من أن لغتنا تعتمد كتابتها على الكلمات الكاملة لا الحروف.. ثم إنها تقرأ من أسفل لأعلى وليس من اليمين لليسار..
فتحت له الصفحة الثانية وأشرت إلى الخبر الذي قرأته منذ برهة.. وسألته:
- هذا الخبر خاص بوطنك.. هل تستطيع أن تفهم ما يقول؟

ضيق عينيه وشرع يمرر إصبعه على الحروف في حيرة ويحرك شفتيه أكثر من اللازم:

- الـ.. السلطات.. الصي.. الصينية.. ت.. تعلن..

ثم نظر في استسلام متوسلًا أن أقرأ أنا الخبر عنه.. فتناولت الجريدة وطالعت له ما هنالك.. فما أن وصلت إلى كلمة (ياتي) حتى اتسعت عيناه وارتجفت شفتاه وتوتر جسده كالمنجنيق المعد للانطلاق.. وانتظر حتى أنهيت كلامي ثم إنه نهض كالملسوع إلى الهاتف..

- (هن - تشو - كان).. ماذا دهاك؟

لم يهتم كثيرًا أو قليلًا بالإجابة.. رفع السماعة وقربها من فيه وبدأ يتحدث حديثًا

طويلًا لم أفهم منه حرفًا، مع طرف آخر.. واضح أن هذا الحديث باللغة الصينية أو شيء مشابه..

فما أن انتهى حتى وضع سماعة الهاتف (الذي تعلم استعماله من فترة وجيزة جدًا) ووجهه ممتقع وعيناه حائرتان.. فسألته:

- ماذا هناك بالضبط؟

- لقد عاد الـ (مي - جي)!!

❋ ❋ ❋

٣- أسطورة المي - جي..

عندما تغرب الشمس وتلطخ دماؤها ثوب المساء الأزرق.. عندئذ يبدأ فجر (النافاراي)..

*   *   *

الثلوج من جديد...

الوقت ملائم تمامًا للجلوس حول النيران وتأمل تمثال (جوتاما) المتلألئ في بحر الذهب.. وسماع قصص الأخ (لين - بياو) الساحرة عن البلدان البعيدة التي تحرق أشعة الشمس الساطعة فيها ظهور حيوانات غريبة لها أنوف طويلة، وحيوانات طويلة

الجسد مدرعة الظهر حادة الأنياب تسبح في أنهار غير متجمدة..

نعم الوقت ملائم لكل هذا..

لكن الأخ (ميانج) يدنو منك وعلى وجهه علامات التوتر:

- أيتها الزهرة الزرقاء.. إنني أشعر به قريبًا..

- عم تتحدث أيها الأخ (ميانج)؟

- عن الـ (مي - جي).. إن الليلة ليلته وهو يريد منا أن نشاركه فيها..

عندئذ تفغر فاك في حيرة.. سنواتك الأربع عشرة لم تزل غير قادرة على إغلاق فيك كلما استبد بك عدم الفهم:

- وما هو الـ (مي - جي) يا أخ (ميانج)؟

نظرة مغلقة شاعت في وجه الكاهن.. ولم يعلق بشيء.. إلا أنه استعد كأفضل ما يكون الاستعداد..

- أنت (نافاراي).. ولهذا يجب أن تعرف ما يعرفه (النافاراي) وتكتم أسرارك عمن ليسوا (نافاراي)..

*   *   *

إن من قرءوا منكم أسطورة الكاهن الأخير يدركون - ولا شك - هذا الجو المألوف.. الجو الذي نشأ فيه (هن - تشو - كان) منذ خمسة قرون، وعلى بعد مئات الأميال في (التبت)، وذلك بالطبع قبل أن تنجح حيلة (شانكين) في حمله عبر الزمان والمكان إلى (القاهرة) في القرن العشرين..

إن (هن - تشو - كان) لم يزل يذكر خبرات صباه..

تلك الخبرات التي تقادم بها الزمن أكثر من خمسمائة عام..!

فبالنسبة لـ (هن - تشو - كان) يظل ما حدث في طفولته كأنما حدث بالأمس.. وتظل الهوة السحيقة بين العصرين لا وجود لها في ذهنه..

*   *   *

في صمت يمشي (هن - تشو - كان) خلف الأخ (ميانج) فوق الثلوج، والظلام الدامس يغلف الكون بالغموض والذعر..

تدوي الصرخة.. أو لعله الزئير..

عميق كالآبار التي تلقى فيها أرواح الخطاة في الجحيم.. كئيب كالموت.. أليم كانتزاع إصبع من أصابعك..

ثم يتلاشى عبر قمم الجبال الثلجية..

يرتجف الفتى ويطبق بأنامله التي يغطيها القفاز على عضد الأخ (ميانج)، لكن هذا يهدئ من روعه..

- صه!.. إنه يخبرنا بوجوده!

كانا يحملان كيسين كبيرين من الفراء، وقد علم الفتى أن الأخ (ميانج) اختار الفراء ليحفظ حرارة محتوياته..

آثار أقدامهما على الثلوج مختلطة بآثار أخرى تختلف حجمًا وعمقًا.. لكنها تقترب من نفس الاتجاه الذي هما فيه يمشيان..

لم يسأل لأنه أدرك أن هذه الآثار تخص الشيء الذي يقصدانه...

تزداد العاصفة.. يتعثر الفتى أكثر من مرة..

وفي كل كبوة ينهض ليجد الأخ (ميانج) قد سبقه بعشرة أمتار، دون أن ينظر للوراء.. فينهض ويهرع ليلحق به لأنه حين تبدأ العاصفة فوق (الهيملايا)، يكون مدى الرؤية خمسة عشر مترًا لا غير، وليس الضياع في هذه الأصقاع مستحبًا كما لا بد أنك توافقنا..، ويصرخ الفتى بين عويل الرياح:

- أخ (ميانج)!.. انتظر!
- الـ (مي - جي) لا ينتظر..
- خطواتك واسعة..

- وقتي أضيق!
- البرد قارس..
- كذا أقدام الموتى!
وهنا يتردد الزئير من جديد.. وكأنما ضايقه شيء من التأخير في ميعاد مرتقب ينتظره بفارغ الصبر..
والآن يرتقى الأخ (ميانج) درجات جليدية عشوائية تصعد - فيما يبدو - إلى كهف تلتمع الثلوج المحيطة بمدخله، وهنا فقط يتوقف لينظر إلى الفتى.. صوت الرياح يصم الآذان، لكن صوت همسه الشبيه بالفحيح يخترق هذه الجلبة إلى أذني الفتى:
- تذكر ما أقول لك.. لا أسئلة.. لا تنظر إلى أي شيء.. لا تبد ذعرًا.. إننا ضيوفهم،

والضيف مرغوب فيه ما لم يبد فضولًا زائدًا..

ابتلع الفتي ريقه وهز رأسه أن اعتمد علي.. وواصلا الصعود إلى مدخل الكهف..

وأمام الفتحة المظلمة صاح الأخ (ميانج) وهو يرفع يده اليمنى مبسوطة.. صاح كأنما يقرئ شيئًا ما السلام، ولم يكن الفتى يعرف هذه اللغة (لكنه عرف فيما بعد أنها إحدى لهجات قبائل [الأمادواس] التبتية)..

ثم إن الأخ (ميانج) انحنى في رقة وتبجيل، وأشار للفتى من طرف خفي أن يحذو حذوه..



والآن يرتقي الأخ (ميانج) درجات جليدية عشوائية تصعد ــ فيما يبدو ــ إلى كهف تلتمع الثلوج المحيطة بمدخله ..

ودخلا إلى الكهف الجليدي المظلم..

في البدء كانت الرائحة.. الرائحة الثقيلة الخانقة كالموت ذاته..

ثم كان البريق.. البريق الملتمع كجذوات من اللهب متناثرة في ظلام الكهف، ولم يلبث الفتى المذعور أن أدرك أن هذا هو بريق عشرات العيون النارية، المخلوقات تملأ المكان وتحيط بهما!

لم ير الفتي تفاصيلها لكنه تخيلها..

لا تنظر إلى أي شيء.. لا تبد ذعرًا..

ثم كان الخوار.. الخوار المترقب الغاضب المنذر بالويل..

لكنه تماسك.. إن الأخ (ميانج) يعرف ما يفعله دون شك.. ثم إنه (نافاراي).. والـ (نافاراي) لا يفقد أعصابه أبدًا..

والآن ينحني الأخ (ميانج) ليفرغ ما بجعبته على أرض الكهف الجليدية.. ويمد الفتى عنقه ليرى أفضل..

عشرات الجثث لأرانب وثعالب تنسكب من الجوالين على الأرض..

لم يكن الفتى قد رأى مشهدًا مماثلًا من قبل، ولم يكن الـ (نافاراي) يأكلون الحيوانات أو يقتلونها، أصابته الدهشة..

أما الأكثر غرابة فهو أن الأخ (ميانج) أخرج من حزامه قارورة ضخمة غريبة الشكل، ومد بها يده إلى أعلى في حركة إغراء للشاربين، ثم وضعها على الجليد وسط جثث الحيوانات..

ومرة أخرى رفع يده اليمنى مرددًا:

- يا هاتشو أوزوم مي - جي!

تلك العبارة التي فهم الفتى معناها بعد أيام.. (لقد بررت بوعدي أيها الـ (مي - جي)) ومعنى هذا انتهاء الزيارة..

لكن الوقت لم يحن لهذا بعد..

* * *

إن (الياتي) يسيطر على هضبة (التبت) سيطرة مطلقة برغم أن أحدًا لم يره إلا مصادفة..

* * *

شعر الفتي بأنفاس حارة كريهة تصطدم بجانب وجهه الأيسر كأنها تحرق جلده.. ابتلع ريقه وتماسك..

ثم شعر بشيء كالأصابع الغليظة يتحرك فوق شعره.. يجذب الضفيرة المميزة لرجال الـ (نافاراي) برفق.. ثم ينحدر نحو مؤخر عنقه مستكشفًا أو مداعبًا لا يدري بالضبط..

لم يجرؤ على إدارة رأسه حتى لا يستفزه من ناحية.. وحتى لا يرى ذلك الوجه المريع من ناحية أخرى.. الوجه الذي كان يتوقع بشاعته ودمامته، خاصة على بعد سنتيمترات قليلة..

ثم بدأ يسمع الحوار يتعالى ببطء.. ببطء..

لن أخاف.. لن أخاف.. سأظل ثابتًا..

نظر إلى الأخ (ميانج) - الذي يعرف دائمًا ما يفعله - فأثار قلقه تعبير التوجس والذعر

المرتسم على وجهه. إذن فالأخ (ميانج) ليس واثقًا من نفسه إلى هذا الحد..

إذن فهناك شيء ما خطأ..!

لم تكن هذه الحركة الأخيرة في الحسبان كما هو واضح..

الخوار يتعالى..

عندئذ فقط انتابه الهلع البري غير القابل للتهدئة..

عندئذ فقط تراجع منتفضًا إلى الوراء وصرخ:

- أخ (ميانج)!.. افعل شيئًا!

وهنا فتح باب الجحيم..

خرجت ثعابين الغضب من جحورها، ورياح الحنق من كهوفها.. وتعالى الزئير من عشرات الحناجر.. وصار المكان كله

بحرًا من الصراخ والهياج، كأنما كانوا ينتظرون هذه الحركة الدالة على نية العدوان..

تشبث الفتى بجسد الأخ (ميانج) ولف ذراعيه حول خصره ودفن رأسه في صدره وشرع يجهش بالبكاء..

لم يكن يرى شيئًا من حوله في الظلام لكنه كان يشعر بهم جميعًا، وكانوا غاضبين، وأحس بيد خشنة تحاول انتزاعه من الأخ (ميانج) فلم يزدد الأخير إلا تشبثًا به...

ووقف (ميانج) باسطًا ذراعه اليمني مرددًا كلمات ما.. محاولًا - حتمًا - تهدئة الجمع الثائر..

وأخيرًا تلاشى الصراخ، وساد جو من الترقب المشوب بالحذر من الآدميين والمخلوقات المحيطة بهما..

صامتًا أمسك الأخ (ميانج) كف الفتى أن اتبعني..

ودونما كلمة - ودون أن يدير أحدهما عينيه نحو المخرج - تراجعا بظهريهما.. ببطء.. ببطء..

الهواء البارد ورقائق الجليد تصطدم بوجهيهما..

لكن الفتى كان يشعر بالخلاص.. بنشوة النجاة... ولم يتوقع قط أن يتبعهما واحد من هذه الكائنات، لأنه أدرك أن هذه هي نهاية الموقف..

وبعد خطوات عدة التفت إلى الأخ (ميانج) متسائلًا.. لكن هذا ربت على كتفه في ثقة وإعزاز:

- كان هذا اختبارًا لثباتك أيتها (الزهرة الزرقاء).. وقد نجحت فيه..

- لكني أظهرت الرعب..

- لأنني أظهرت الرعب.. والرعب كالطاعون.. ما إن يصاب به واحد حتى يعم المدينة كلها..

ولعيني الكاهن الأخير البريئتين بدا الجبل الجليدي الموحش لغزًا مملوءًا بعلامات الاستفهام.. لكنه لغز من الخير ألا يقترب منه كثيرًا..

وتكررت رحلات الأخ (ميانج). إلى الكهف..

لكنه لم يصطحب معه (هن - تشو - كان) في تلك الرحلات.. بل أصطحب معه فتيانًا آخرين منهم (جينغ - تشا) خصم الفتى العتيد..

وأدرك (هن - تشو - كان) أن الأخ (ميانج) يحاول تعويد شباب (النافاراي) على هذه الخبرة المروعة، كما أنه يختبر ثباتهم وثقتهم بأنفسهم..

لكن الأسئلة لم تُحَل بعد..

ما هم هؤلاء - أو هذا - (المي - جي)؟.. ومن أين جاءوا؟

لماذا لم يذع سرهم في الدير؟.. ولماذا يتحمل (ميانج) مسئولية إطعامهم؟

....

وتوجه بهذه الأسئلة إلى الأخ (ميانج):

فعرف أشياء كثيرة..
من هم (المي - جي؟):
لا أحد يعرف يقينًا..
من أين جاءوا؟:
لا أحد يعرف يقينًا..
لماذا لم يذع سرهم في الدير؟:
لا أحد يعرف يقينًا..
لماذا يتحمل (ميانج) مسئولية إطعامهم؟:
لأنه لابد من واحد يفعل ذلك.. ألا توافقني؟..

....

كانت إجابات مفحمة، ولقد قضى الفتي شهورًا يلوك غيظه وينتظر ويتبادل الهمسات مع الرفاق..

إلى أن اجتاز الاختبارات التي تؤهله لدراسة (السارايانا) حين أراه الكاهن الأعظم كتاب (شوكارا) وأخبره أنه سر أسرار الـ (نافاراي)...

عندئذ فقط صار من حقه إذا سأل أن يتلقى إجابات.. وهذه الإجابات واضحة لا تمت بصلة لأسلوب الأخ (ميانج) الحكيم المتحذلق المليء بالغموض..

ولقد عرف الفتى أن الـ (مي - جي) هم كائنات غريبة تمت للإنسان بصلة شبه، تعيش في جبال المنطقة وكهوفها.. وأنها - في الغالب - مسالمة إلا إذا تم استفزازها أو تجويعها..

عندئذ لا داعي للحديث عن خطورتها حين تهاجم القرى وتخطف النساء

والأطفال..
ولذلك يقوم الأخ (ميانج) بزيارات تطوعية إلى الكهوف التي تعيش فيها هذه الكائنات، ليقدم لها نوعًا من القرابين أو الإتاوات مكونة من الحيوانات الصغيرة التي تنتزع الكائنات أحشاءها قبل أكلها..
كما يقدم لها شرابًا تم إعداده بعناية يكفل تهدئة غضبها لفترة شهرين أو ثلاثة مما يقي القرى التبتية القريبة من خطر جوعها وثوراتها. وقد أدمن الـ (مي - جي) هذا الشراب..
وعرف (هن - تشو - كان) أن طريقة إعداد هذا الشراب مذكورة في كتاب الـ (شوكارا) الذي هو بمثابة مرجع الـ (نافاراي) الأساسي في شئون حياتهم..

عرف كذلك أن هناك جماجم بل مومياوات كاملة للـ (مي - جي) في أديرة (التبت)، لكنها سر لا يذاع بسبب إيمانهم بأن لهذه الكائنات قوى شيطانية، وليس العبث بها مستحبًا..

أما لماذا يتم الحوار معها بلهجة قبائل (الأمادواس) فلأن هذه القبائل البدوية المحاربة ذات باع طويل في معرفة الـ (مي - جي).. وهم يفترضون أن هذه الكائنات تفهم هذه اللهجة إلى حد ما..

كان السؤال الأخير الذي سأله الكاهن الأخير للأخ (ميانج) مباشرًا أكثر من اللازم:

- منذ متى هم هنا؟

- قبل أن يولد أجداد أجدادنا..

- ومن أين جاءوا..

ببطء ارتفع إصبع الأخ (ميانج) فتابعته عينا الفتى يتجه لأعلى.. لأعلى.. لأعلى.. حتى أشار إلى النجوم المتلألئة في السماء المظلمة.. وبرفق غمغم:

-.. من هناك؟!

❋ ❋ ❋

٤ - الرجل الذي يعرف أكثر..

كنا قد عدنا إلى لحظتنا الحالية.. العام ١٩٦٧.. بداية الخريف.. شقتي بالدقي.. الكاهن الأخير يضع سماعة الهاتف ووجهه ممتقع..

- ماذا دهاك بالضبط؟

- قد عاد الـ (مي - جي)!

هرشت صلعتي في حيرة، وخلعت حذائي لأتمكن من تمديد ساقي على الأريكة المقابلة.. وطويت الجريدة لأضعها جانبًا...

- لحظة يا بني.. هل وردت كلمة هذا الـ (ميكي) فيما قرأته لك؟ أم أن هذا معنى

لفظة (ياتي) بلغتكم؟

في كبرياء هز شعره.. وصحح لي اللفظ:

- (مي - جي) لا (ميكي).. وهو اسم الـ (يأتي) بالمنغولية.. (ميتي).. (كانج ماي).. كلها تعني ذات الشيء..

- وهل يعني هذا أنه قد رحل ليعود؟

- لقد كان دائمًا هناك لكني نسيته..

- ومن كنت تكلم بالهاتف؟

نظر للهاتف في شرود.. وغمغم:

- السفارة الصينية.. طلبت منهم معلومات عن هذه القصة أكثر مما جاء بجريدتكم..

وكأنما كان الهاتف ينتظر هذه الإشارة؛ انفجر يصرخ مناديًا من ينقذه من فيضان الأصوات المحتشد به.. رفع (هن - تشو - كان) السماعة، وبدأ حديثًا طويلًا مع

الطرف الآخر يقطعه بهمهمات موافقة أو استفسار.. ثم أشار لي طالبًا قلمًا، فناولته إياه ليكتب شيئًا ما على طرف الجريدة.. ووضع السماعة قائلًا:..

- لقد أعطاني عنوان أستاذ نرويجي موجود حاليًا في (جمهورية الصين الشعبية).. ويقول إنه يحاول مع فريق عمل من الصينيين البحث عن مواطنيه، وطلب مني أن أتصل به إذا كنت أرغب في معرفة أكثر..

ثم سألني وهو يمسك بـ (بلوك نوت) وجده على المكتب:

- هل تجيد النرويجية؟!

- ليس أسوأ من إجادتك للسواحلية.

- إذن خذ واكتب بالإنجليزية.. قل له إنني نشأت في (التبت) وأعرف الكثير مما يهمه أمره بخصوص الـ (ياتي).. قل له أن يحاول منحى فرصة، لأن اعتباري نصابًا أو هاوي شهرة لن يفيده كثيرًا.. إن سعة الأفق هي ما يحتاج إليه.. قل له كذلك أن يحدد أسلوب ووقت اللقاء إذا رغب فيه..

- اسمعني يا فتى.. أنا لا أفهم..

- اكتب فقط ما أقول لك..

ثم إنه تناول مني مظروفًا وخط عليه بقلمه بعض الكلمات بتلك النقوش الصينية التي رسمها على حافة الجريدة، ثم ناولني إياه طالبًا مني أن أرسله له على وجه السرعة إلى (الصين)..

يا لك من معتوه!

لو أن هذا الخطاب العجيب وصل - ومن المستحيل أن يصل - فلن يحدث هذا قبل ستة شهور على الأقل، يكون الأخ (مي - جي) قد افترس فيها الأستاذ النرويجي، أو على الأقل يكون هذا الأخير قد عاد لوطنه بسلامة الله..!

خطاب للصين؟!.. هل سمع أحد عن شيء كهذا؟

* * *



ثم إنه تناول منى مظروفًا وخطّ عليه بقلمه بعض الكلمات بتلك النقوش الصينية التى رسمها على حافة الجريدة ..

لكن الفتى كان أكثر حظًا مما توقعت..

فبعد شهر وثمانية أيام، وجدت في صندوق خطاباتي مظروفًا عليه طابع بريد يمثل (ماو - تسي - تونج) في استعراض عسكري بمناسبة ما.. فلم أتمالك نفسي أن فتحت المظروف وقلبي يخفق كالطبل، غير عابئ بقواعد اللياقة التي تحتم ألا يفتح الخطاب سوى المرسل إليه.. إن الفتي لا يعرف هذه القواعد الحضارية، وعلى كل حال هو سيعطيني الخطاب لأترجمه له حتمًا لأنه لا يفهم حرفًا من اللغة الإنجليزية..

كان الخطاب يقول:

عزيزي مستر (هن - تشو - كان):

وصلني خطابك في الأسابيع الأخيرة من إقامتي في بلدكم الجميل العريق.. وللأسف بعد حملة فاشلة بحثًا عن مستكشفينا الذين فقدناهم في منطقة (منولنج). وثمة أشياء في خطابك استرعت اهتمامي بالإضافة إلى لغتك الإنجليزية الراقية (!!)..

وإن كنت أتساءل عن سبب عدم استخدامك للقنوات الدبلوماسية العادية ما دمت تعمل في سفارة بلدكم في (مصر).. أعتقد وأنت توافقني أن الاتصال بهذه الوسائل سيكون أسرع وأفضل.

على كل حال يسعدني أن أعرف ما تستطيع إضافته إلى هذه المأساة، وبما أنني عائد إلى (النرويج) خلال أيام؛ أرجو أن تراسلني على العنوان التالي (.........)

بإخلاصي..
بروفسير: بيورن أوليفس

كانت لهجة الخطاب مهذبة لكنها جافة متحفظة تقول برقة: أنت نصاب أو مخبول يا سيدي الفاضل..!

على كل حال لن يلاحظ (هن - تشو - كان) شيئًا من ذلك.. بقي أن أتصل به لأعرف ما هو بالضبط ذلك (الكثير الذي يهم النرويجي أمره) و (ما يستطيع إضافته إلى هذه المأساة)..

وفي تلك الليلة جاءني ليسرد علي بالتفصيل ما يدور بخلده.. وكان ما قاله غريبًا.. غريبًا على مسمعي أنا الذي لم يعد شيء قادرًا على إثارة دهشتي..

* * *

القاهرة في أكتوبر ١٩٦٧
البروفسير / بيورن أوليفس المحترم

وصلني اليوم خطابك شديد التهذيب والرقي، وإنني لشاكر لك اهتمامك بالأمر، وإن وشت لهجة الخطاب بالشك في جدوى الأمر كله..

والواقع - سيدي - أن ما سأقدمه لك لكفيل بإثارة اهتمامك، فأنا نشأت في (التبت) وأنتمي أصلًا إلى إحدى فصائل قبيلة الـ (شيربا) التي حطت رحالها في المكان الذي صار قريتي فيما بعد. وذلك قبل أن تنزح (الشيربا) إلى (نيبال)[2].

كما أنني تلقيت تربية خاصة في أحد الأديرة وأعرف شيئًا عن رجل الثلوج أو (الياتي) كما يسمونه منذ عام ١٨٣٨ أو الـ (مي - جي) كما اعتدنا نحن أن نسميه.

إن الرهبان في (التبت) متحفظون لا يتكلمون إلا بمقدار. لكني أعرف أنهم يملكون الكثير مما يمكن قوله عن رجل الثلوج الغامض هذا ومزاجه المتقلب، ويعرفون بدقة متى يستطيعون التنبؤ بثوراته وسبب هذه الثورات.

إنني واثق أن واحدًا أو اثنين من رجالكم ما زال على قيد الحياة وأعرف بالتحديد أن (الياتي) هاجم الثلاثة المستكشفين في مخيمهم، بل وأعتقد أنني أعرف مكان هذا - أو هذين - الناجي أو الناجيين.

تسألني عن السبب يا سيدي..

سأقول لك - وأرجو أن تصدقني - إننا نملك شفافية خاصة تجعل من الرؤى التي نراها نوعًا من (الاستقبال فائق الحس)، ولا أدري ما إذا كان ما رأيته إرسالًا من (الياتي) أم من رجلكم.. كل ما أعرفه هو أن المستكشف وحيد جائع في كهف مظلم، وهو لم يمت بعد حتى هذه اللحظة..

ولأؤكد كلامي أكثر؛ أقول لك إن هذا الرجل أشقر.. له زوجة تدعى (نورا) وطفل اسمه (كرست) وهو يفكر فيهما طوال الوقت، وكنت أرى هذه الرؤيا مرارًا في الشهور القليلة الماضية، لكني لم أر لها دلالة ما حتى قرأت خبر الحملة المنكوبة

في إحدى الجرائد المصرية، عندئذ ربطت دون جهد ما بين الحدثين..

سيدي..

أعتقد أنك تستطيع التأكد من هذه الجزئية دون عناء.. وعندها يمكننا أن نواصل الحديث عما يمكن عمله لإنقاذ هذا البائس أو هذين البائسين..

وأنا في انتظار ردك على السفارة الخاصة بجمهورية (الصين الشعبية).

المخلص: (هن - تشو - كان)

* * *

بعد أسبوعين وصل الرد...

كان البروفسير النرويجي موشكًا على الجنون وقد تبدت لهفته حتى في الخط الذي

كتب به العنوان..
وطبعًا أحضر الكاهن الأخير الخطاب لي لأترجمه له..

عزيزي مستر (هن - تشو - كان)
كان من المذهل بالنسبة لي أن أتأكد من المعلومة التي ذكرتها في خطابك، وواضح أنك كنت تتحدث عن (إينار أنسلن) قائد المجموعة، وهو جيولوجي في الأربعين من عمره تنطبق عليه المواصفات تمامًا.
ومن الغريب هنا أن امرأته تعاني من رؤى مماثلة في الآونة الأخيرة مما يوحي بأن (أنسلن) هو مورد خصب للإشعاع فائق الحس..
والحق أقول لك إنني لا أومن كثيرًا بموضوع الإدراك فائق الحس (E.S.P)،

لكن الحقائق تقول إنه موجود وإنه فعّال..
والآن نتحدث عن خطتنا المزمعة..
من المصادفة أنني قادم إلى القاهرة في منتصف شهر (نوفمبر) ضيفًا على أحد المؤتمرات الجيولوجية، وستكون هذه فرصة جيدة للقائنا ومناقشة ترتيبات إنقاذ رجلنا الذي تؤكد أنت أنه لم يمت بعد.
ستكون إقامتي في فندق (......) ويمكننا أن نلتقي في الساعة الخامسة عصر أي يوم حتى نهاية (نوفمبر).
بإخلاصي..
بروفسير / بيورن أوليفس

ما أن أنهيت تلاوة الخطاب حتى رفعت عيني نحو (هن - تشو - كان) متسائلًا في حيرة:

- ما الذي تنتويه بالضبط؟
- إنقاذ المستكشف طبعًا ما دمت أستطيع..
- وهل ستسافر إلى (التبت)؟
- طبعًا.. فأنا أعرف أين وكيف أجد الـ (مي - جي)
- وتكاليف السفر؟.. هل سيتحملها النرويجي؟
- هذا ما سنعرفه حين يجيء..
هرشت رأسي في حيرة ووضعت القلم - كسيجارة وهمية - بين أسناني، وسألته:
- هل ستعود لوطنك بعد كل هذه الأعوام، وكل هذه الظروف؟ لنفرض أن أمرك افتضح؟
مد يديه إلى جانبيه وهز رأسه بمعنى الخواء:

- لم يعد هناك (نافاراي).. لا أحد يعرف الـ (نافاراي).. أنا اليوم مواطن صيني كأي مواطن آخر..

- وماذا عن كتاب الـ (شوكارا)؟.. هل ستأخذه معك؟

- (هن - تشو - كان) لن يفارق الـ (شوكارا) أبدًا..

كنت قد نصحته أكثر من مرة بعمل نسخة زنكوغرافية لهذا الكتاب خاصة وأنه كان قد بدأ يهترئ.. لكنه رفض رفضًا باتًا خاصة وهو لا يثق بأحد يرى صفحات هذا الكتاب.. وعبثًا حاولت إقناعه أن من يرى الكتاب المكتوب بلغة (التبت) القديمة لن يفهم حرفًا، لكنه كان مرتابًا ويعتقد أن الحظ العاثر سيجعله يتعامل مع الرجل الوحيد

الذي يعرف تلك اللغة في العالم حتى ولو كان هذا الرجل من (بولاق).

نظرت له في ثبات.. ثم غمغمت دونما مناسبة ظاهرة:

- يجب أن تتزوج يا (هن - تشو - كان)..

- أتزوج؟.. لماذا؟

- لأنك أنت آخر (نافاراي) على وجه الأرض.. ومن بعدك لن يكون هناك آخرون.. ولن يستفيد أحد من كتابك هذا..

هز رأسه في عصبية كأنما ليطرد الفكرة من ذهنه:

- زواج.. مستحيل!.. الـ (نافاراي) إذا تزوج لا يعود كذلك..

نعم.. أنا أفهم هذا.. الموظف الشريف يظل كذلك حتى يحصل على أول رشوة..

جهاز المذياع الجديد يظل كذلك حتى تصلحه أول مرة..

هو (نافاراي) في كل شيء ولا يريد إفساد (نافارايته) بالزواج..

لكني أتمنى على الأقل لو أنه لقن خبراته لأجيال من بعده حتى لا يموت هذا العالم الجميل النبيل.. عالم الـ (نافاراي)..

أشار لي (هن - تشو - كان) متسائلًا:

- وأنت؟.. هل تأتي معي؟

إلى الـ (تبت)؟.. لأطارد رجل الثلوج فوق الجبال الجليدية؟.. مستحيل يا فتى.. إن (رفعت إسماعيل) عجوز مجنون لكن ليس إلى هذا الحد.. لم أعد قادرًا على صعود سلم داري دون أن تمزق صدري خناجر

الذبحة الصدرية، وأنت تريد مني أن أصعد جبال (الهيملايا)؟!..

❋ ❋ ❋

طيلة الليالي التالية كان نومي كنوم (النابغة) الذي (فرشت له العاديات هراسًا به يُعلى فراشه ويقشب)..
لا أدري ما هو دخلي بهذه القصة، لكن الـ (مي - جي) وإخوانه ظلوا يترددون على شقتي كل ليلة، ويفتحون باب حجرة النوم مكشرين عن أنيابهم الصفراء الحادة والثلوج تتساقط من فرائهم - أو لعله شعرهم - فتذوب على أرض الصالة تاركة بقعًا كبيرة من الماء و...

لقد فسد (فريزر) ثلاجتي من جديد.. ذكروني أن أصلحه إذا ظللت حيًا حتى الصباح، ولم يفترسني الـ (مي - جي) بعد انتزاع أحشائي..

وحين أنّ جرس الهاتف في ذلك اليوم كنت أعرف أنه (هن - تشو - كان) وكنت أعرف بالتحديد ما سيقول:

- د. (رفعت).. انا ذاهب للقاء البروفسير (أوليفس) الآن وأرغب في أن تقوم بالترجمة لحوارنا..

- لكن نوم العصر مهم عندي كما تعـ..!..

كانت رنة صوته عصبية شرسة هذه المرة وهو يقول:

- لم يعد هناك وقت نضيعه.. إن الأمور تقترب من النهاية في (منولنج).. أنا واثق

من هذا..!

❋ ❋ ❋

٥ - الرحيل..

لم يكن البروفسير (بيورن أوليفس) يختلف عن مواطنيه..

دع أي واحد من الشعوب الإسكندنافية يطيل لحيته الشقراء ويفقد بعض الشعر من مقدمة رأسه ويرتدى المنظار، وعندئذ سيكون هو ذلك الرجل.. وإنني لأسائل نفسي عن سبب التباين في وجوه المصريين على عكس الزنوج الذين يبدون كلهم زنوجًا.. والصفر الذين يبدون كلهم صفرًا.. والبيض الذين يتشابهون جميعًا..

قاعة الاستقبال بالفندق الفاخر..

موسيقا هادئة تتسرب من مكان ما.. نفس المكان الغامض الذي تجيء منه تلك الرائحة العطرة ودخان التبغ..

سأحاول أن أكون مختصرًا في وصف المقابلة، لكن دعني أكرر أن نصيبي منها كان التجاهل التام لشخصي لأن النرويجي - قاتله الله - ركز كل همه على معرفة كل ما يمكن معرفته من (هن - تشو - كان)، واعتبرني مجرد جهاز ترجمة بلا إحساس ولا وعي..

في البدء كانت كلمات التعارف.. ثم بدأ الحديث في (الأعمال) كما قال هو، وكان أول الغيث قطرة..

قال لنا البروفسير (أوليفس) وهو يقلب السكر في قدحه:

- إن ما تعرفه عن (الياتي) يا مستر (هن – تشو) هو أعمق بالتأكيد وأدق من معلومات أي أوروبي..

- أظن هذا..

هكذا قال (هن - تشو) بالعربية فترجمتها للإنجليزية، وسأغفل ذكر دور الترجمة من الآن فصاعدًا، حتى لا أفسد سياق الحديث...

- إن معلوماتنا عن الـ (ياتي) محدودة جدًا.. أعتقد أن أول من سمع كلمة (ياتي) في العالم الغربي هو كولونيل (وادل) البريطاني الذي كان يعمل بالجيش الهندي.. وقد قابله - كما زعم - على ارتفاع خمسة كيلومترات بمنطقة (سيكيم)..، بعد هذا تكررت القصص

المتشابهة لعل أشهرها قصة مواطني عالم النباتات (هنريك ألواسي)، الذي شاهد ذات المخلوق، بعد هذا تأتي محاولات البريطاني (ايريك شيسون)، والهندي (تومبازي)، والإنجليزي (هوارد يوري)..

كلهم رأوا آثار الأقدام العملاقة على الجليد...

منهم من قابله شخصيًا أو زعم ذلك..

وكلهم أجمعوا على أنه مخلوق عملاق أقرب للقرد مكسو بالشعر، يسير على قدمين، وطوله يناهز الثلاثة أمتار والنصف..

لقد حاول علماء (الأنثروبولوجي) في العالم كله البحث عن حقيقة هذا المخلوق.. في عام ١٩٥٤ حاول البريطانيون البحث

عنه.. ثم حاول رجال البترول من (تكساس) ذلك عام ١٩٥٨.. حتى السوفييت حاولوا في عام ١٩٦٢، لكن الجميع لم يجدوا سوى آثار أقدام تؤكد أن هناك (شيئًا ما).. وهذا الشيء يقترب كثيرًا من سمات إنسان (نياندرتال) التشريحية، لكنه بالتأكيد ليس هو..

والمؤكد الآن أن مكان هذا الشيء هو في جبال (الهيملايا) وجبال (البامير) و (منغوليا)..

هذا اللغز الحي يجول تاركًا آلاف علامات الاستفهام خلفه.. ومعها جثث عاثري الحظ الذين يتصادف أن يقابلوه..



وكلهم أجمعوا على أنه مخلوق عملاق أقرب للقرد مكسو بالشعر ،
يسير على قدمين ، وطوله يناهز الثلاثة أمتار والنصف ..

ثم إنه وضع القدح جانبًا وضغط عينيه من تحت المنظار في إنهاك، وأردف:

- يجب أن أضيف هنا أن رجل الثلوج ليس مقصورًا على (التبت) فقط.. فهناك - في الولايات المتحدة - رجل ثلوج خاص بهم في الشمال قرب الحدود الكندية ويسمونه (الساسكواش).. لقد كان كل شعب من شعوب النصف الشمالي من الكرة الأرضية يملك واحدًا، ولعل هذا دليل آخر على وجود أساس لهذه الأسطورة..

مرة أخرى أسمع عبارات د. (رتشارد كامنجز) التي قالها لي وهو يحدثني عن (دراكيولا) يومًا ما في عام ١٩٥٩.. كان ذلك من ثمانية أعوام عرفت الكثير فيها، وتعلمت خبرات مروعة.. لكن القاعدة ما

زالت سارية.. إذا تحدث الناس عن المذءوبين فاعلم أن هناك أساسًا لكلامهم.. ربما كان المذءوبون موجودين حقيقة، وربما كان هو مرض (البروفيريا).. لكن لا دخان دون نار ولا بد من سبب لانتشار أسطورة ما..

ومط البروفسير عنقه الطويل نحو (هن - تشو - كان) وسأله:

- لقد صدر كتاب تشريح في (بكين) منذ مائتي سنة يظهر رسوما دقيقة جدًا لهذا الكائن.. هل عندك فكرة عنه؟

- للأسف لا.. لكني أعرف أن مومياءه محفوظة في عدد من أديرة (التبت) لكن لا يسمح لأحد بالاطلاع عليها..

- والآن يا مستر (هن - تشو).. هلا أخبرتني بما تعرف؟

* * *

بدأ الكاهن الأخير يحكي..
كان حذرًا في سرد قصته فلم يذكر تفاصيل حول نشأته أو مذهب الـ (نافاراي)، ولكنه تحدث عن الأسطورة بشكل عام، وقال إن هناك ما يدعوه للاعتقاد بأنه قادر على الوصول إلى مكان تجمع هذه الوحوش، وبالتالي المكان المنتظر العثور على المستكشف فيه..
وكانت هذه هي نقطة المحادثة الأساسية..
- والآن يا مستر (هن - تشو) - قالها البروفسير في كياسة - هل تعتقد بإمكانية

مرافقتي في حملة جديدة على نفقة الحكومة النرويجية لمواصلة ما كنا بدأناه؟

- بالتأكيد...

وتم الاتفاق على أن يكون السفر يوم ١ ديسمبر.. وأن يقوم (هن - تشو) بإنهاء الإجراءات الإدارية والحصول على موافقة حكومة (جمهورية الصين الشعبية) على الرحلة[3].

- إن (نورا) زوجة المستكشف ستكون معنا..

- ماذا؟.. وهل ستأتي من (النرويج)؟

- إنها موجودة في (الصين) منذ شهور!

* * *

مساء يوم 30 نوفمبر، توجهت إلى (المرج) لأزور (هن - تشو - كان) للمرة الأولى (ولربما الأخيرة)..

كانت الشقة مملوءة بالزخارف الصينية والنقوش والتنانين المتلوية في كل مكان.. على الجدران.. في مطفأة السجائر.. على الستائر..

وفي الجو تنتشر رائحة البخور.. الخلاصة أن الفتى حول شقته إلى أحد المعابد البوذية كئيبة المنظر..

كان يحزم حقائبه، وفي صوته رعدة لم أخطئ تبينها.. وفي عينيه حيرة وذهول وارتباك.. أنا أعرف سبب هذا..

إن قلبه واجف من هيبة اللقاء..

غدًا يعود إلى وطنه، ويرى ثلوج (التبت) والقرى والفلاحين البسطاء الذين يرعون حيوان (الياك) ويحتسون الشاي بالزبد..

وطنه الذي لم يره منذ.. منذ عشرة أعوام إذا أخذنا بالظاهر.. ومنذ خمسة قرون إذا توخينا الدقة..!

قال لي مبتلعًا ريقه، وهو يدس جواربه في الحقيبة:

- غريب هذا.. لقد كان الصينيون هم أعدائي الطبيعيون، واليوم أعود ضيفهم، بل وأتظاهر بأنني واحد منهم..، هذه المرة لن أجد معابد الـ (نافاراي) ولا أديرة الجبل.. ولن أقابل الأخ (ميانج).. لقد اندثر كل ما كان يربطني بتلك الأرض..

وأدار وجهه فأدركت أنه يداري دمعة.. فاحترمت مشاعره وتظاهرت بأنني لم ألاحظ شيئًا..

سأفتقدك كثيرًا أيها الكاهن الأخير..

حقًا سأفتقدك..

- وهل ستعود؟

- بالتأكيد - ما لم أمت - فهذا البلد هو وطني الحالي.. الوطن هو حيث يوجد أحبابي، وأنا لا أعرف أحبابًا في (الصين)..

فتحت حقيبتي وأخرجت منها بضعة أشياء أردت منه أن يحملها معه هناك..

الشيء الأول هو كاميرا صغيرة مزودة بفلاش لتتيح له تصوير هذا المخلوق إذا

استطاع.. وشرحت له بسرعة كيف يستعملها..

الشيء الثاني هو سلسلة صغيرة اعتدت أن أحملها معي ظانًا أنها تجلب لي الحظ، فلم لا يجربها هو الآخر؟

الشيء الثالث هو صورة طلبت منه أن يدفنها تحت ثلوج (الهيملايا) في أنأى أطراف الأرض، ولو كان ذاهبًا للقطب الشمالي لطلبت منه نفس الشيء..

كانت هذه الصورة صورة (هويدا)..

* * *

وهكذا... سافر الكاهن الأخير مع الأستاذ النرويجي، وبقيت أنا غارقًا في مشاكلي اليومية.. بين محاولة الإقلاع عن التدخين،

وبين خطبتي التي وجدت أن الحل الأمثل هو إنهاؤها برغم محاولات الإصلاح من رسل الخير مثل (عادل) و(سهام)..

مشكلة هذه الزيجات التي يتوسط فيها الأصدقاء هي أن التخلي عنها يسبب حرجًا للجميع..، على أنني لم أظلم (هويدا).. هي التي بالغت كثيرًا جدًا في عصبيتها وحساسيتها إلى حد أحال الحياة جحيمًا.. ولئن كانت الخطبة قد فشلت لأنها مدللة متقلبة أو لأنني كهل أصلع غريب الأطوار فالنتيجة واحدة..

لقد تلاشى الطفل الذي كنا سنرزق به يومًا ما، ويحمل نصف كروموسوماتي ونصف كروموسوماتها.. والعلاقة التي كانت

(نحن) قد صارت (أنا وأنت) ثم (هو وهي) أخيرًا..

وفي حفل عائلي بهيج تم انتزاع الدبلتين وإعادة الهدايا - هداياها لي فقط طبعًا - مع بعض الكلمات المتحضرة عن (النصيب) و (الصداقة التي هي أفضل من كل شيء)..

لو عرفت أمي لقتلتني..!..

أقول إنني ذبت في هذه السخافات حتى أذني، وبدا لي عالم الـ (مي - جي) وزئيره وجبال (التبت) شيئًا بعيدًا جدًا وباهتًا..

وقد بدأ العام ١٩٦٨ بداية باردة بلا نكهة..

ترى ماذا تفعل الآن يا (هن - تشو - كان)؟..

سأتركه يحكي لكم الصفحات التالية، ولكنني احتفظ لنفسي بحق التعليق في النهاية.. كما أحتفظ بحق صياغة حكايته بأسلوبي أنا..

ذكروني - قبل أن أفارقكم - بإصلاح (فريزر) ثلاجتي لأنه يملأ عالمي ببقع الماء..!

❋ ❋ ❋

الجــزء الثانـي

احترسوا من الـ (مي - جي)!

إنه في كل مكان.. خلف كل هضبة.. ووراء كل منحنى جليدي.. وفي قلب كل كهف..، نسمع صوت زئيره الجشع.. ونشم أنفاسه العفنة.. ونرى آثار قدميه الهائلتين.. ونتوقع الأسوأ..!

ستكون حسرة لنا لو لم نره.. وستكون نهايتنا إذا رأيناه!..

١ - عند سقف العالم..

قال (هن - تشو - كان):
كانت العودة إلى (التبت) أليمة..
صحيح أنها كانت محببة للنفس.. لكنها أليمة..
أن يعود الابن لدار. أبيه الذي يعرف أنه مات..
وحين رأيت (التبت) لأول مرة، عرفت أنني لن أظل هناك.. وعرفت أنني لم أعد أنتمى لشيء إلا لبعض حيوانات (الياك) وربما لمن تبقى من الـ (مي - جي) أنفسهم..

* * *

الريح تزأر كعهدها..
والثلوج تهوي في رفق لتدهن الجبل باللون الأبيض..
في هذه المرة لم أكن أرتدي ثياب الـ (نافاراي) الزرقاء، ولم يكن معي أحد ليدربني.. بل كنت أرتدي ثيابًا عصرية مبطنة بالفراء، وأضع منظار الجليد وأعلق في صدري منظارًا مقربًا..
وإلى جواري كان البروفسير (بيورن أوليفس) والزوجة النرويجية المكلومة (نورا)، وثلاثة حمالين من قبائل (شيربا) النيبالية، إنهم من قومي لكن خمسة قرون تفصل بيني وبينهم... ولا يمكن أن

يعرفوني ولو حاولوا، وكان معنا واحد منهم يجيد الترجمة من الإنجليزية للصينية والعكس..

كتاب (شوكارا) مغلف بكيس من المشمع ومربوط بعناية إلى خصري من تحت الثياب الثقيلة..

كنا نتجه عبر الممرات الجليدية الوعرة في (منولنج) بادئين بالمكان الذي وجدوا فيه الخيمة الممزقة، متجهين إلى الكهف الذي جئته يومًا مع الأخ (ميانج) لنقدم للـ (مي - جي) وجبته..

أذكر أننا كنا نرتقى هذه الهضبة، وندور حول ذلك الجرف الجليدي ثم... للأسف تغيرت أشياء كثيرة.. لم يعد شيء كما كان..

لا توجد علامات مميزة وسط هذه الثلوج يمكن الاسترشاد بها..

اقترب مني البروفسير وهمس في قلق:

- ماذا حدث؟

- اختلطت علي الطرق.. لا أستطيع العودة إلى الكهف..

- إذن؟

- فلنعتمد على الحدس.. التخمين.. فلنتأمل.

تبادل هو والزوجة نظرة لم ادر مغزاها.. هل هي نظرة سخرية أم شيء آخر.. ثم تنهد ونزع جربنديته وألقاها أرضًا وجلس فوقها:

- ليكن.. تأمل ما يحلو لك!

نظرت إليه لوهلة، ثم إنني أدرت ظهري.. وشرعت أمشي بين الكتل الجليدية الغافية في ضوء الشمس الباهت.. أمشي إلى أن بلغت مساحة خاوية لا يراني فيها أحد..

التحية لكم يا رجال الـ (نافاراي).. أنا الزهرة الزرقاء قد عدت لأقرئكم السلام.. هل تذكرونني؟

* * *

إننا ضيوفهم.. والضيف مرغوب فيه ما لم يبد فضولًا زائدًا..

* * *

إنها الـ (نيرفانا)..
هأنذا أذوب في الوجود ويذوب الوجود في..
أنفصل بالتدريج عن حقائق الحياة وعن مادياتها، فلا يعود في ذهني سوى مجرى نهر صاف يتلألأ في ضوء الشمس.. أنا هذا النهر.. أنا قديم كالأزل، راسخ كالجبال، سخي كالأمطار..
ها هي ذي الرؤيا تتشكل..
ببطء.. ببطء..
أري كهفًا مملوءًا بالجمرات المتقدة التي هي عيون الـ (مي - جي)..
أرى الأخ (ميانج) يقرئهم السلام، ويسكب جواله على الأرض فتتناثر جثث الحيوانات الصغيرة..

أراني صغير السن ناحل الجسد، أتأمل في رعب ما يحدث وأرتجف.. ثم.. النهر يتفرع ويتخذ مجرى جديدًا..

هذا الرأس الأشقر.. إنني أعرفه.. إنه هو النرويجي (أنسلن) وقد هزل جسده وتساقط شعر لحيته من فرط المعاناة.. لكنه ليس حيًا!..

رقبته مهشمة تقريبًا، والموت يطل من عينيه الذابلتين، لكنه يرفع رأسه ويقول لي وهو يتأرجح:

- تأخرتم كثيرًا جدًا.. لقد فات الأوان!

- ولكن أين أنت؟

يغمض عينيه في إنهاك ويقول وقد جفت شفتاه:

- لقد قتلوني كأرنب بري..

- هذا واضح.. ولكن أين أنت؟
- دفنوني تحت الثلوج في مكان ما.. حتى أنا لا أعرف كيف أحدده..
الرؤيا تتلاشى قبل أن أتمكن من معرفة أكثر..
العالم المادي الوقح يقتحم خدر عالم التأمل الشفاف الحاني..، عندئذ أنهض عائدًا إلى حيث تنتظر المجموعة.. فيسألني البروفسير في فتور:
- هيه؟.. هل حققت شيئًا؟
فأمد يدي إلى ذراعه وأجذبه بعيدًا عن الأسماع (أنا أعرف أن المرأة لا تجيد الإنجليزية لكن واجب الحذر يملي علي ذلك)، وأقول له بإنجليزيتي الكسيحة الطفلة:

- أعتقد أن الأمر انتهى..
قال لي مزمجرًا:
- اسمعني يا بني.. لو أنك مصمم على استعمال الإنجليزية وأنا مصمم على استعمال الصينية، فإن حملتنا هذه ستنتهي دون أن يفهم أحدنا حرفًا مما يقول الآخر..!
حركت يدي لتساعد فمي على الكلام...
- أعتقد أن.. (أنسلن).. انتهى..
- تعني أنه مات؟
- حتمًا..
أطلق عبارة ما أظن أنها نوع من السباب، وبصق على الأرض الجليدية.. رذاذ البصقة تجمد على حذائه وأطراف سترته:

- أنت (تحدس) ذلك طبعًا.. لكن لا دليل..
- إن حدسي هو.. دليل كاف..
نظر حوله في تؤدة.. ثم أمسك ذراعي وهتف:
- إذن لا تذع النبأ.. إن امرأته مرهفة الحس كما تعلم، ومن واجبنا مواصلة حملتنا البائسة هذه حتى نعود به أو بجثته.. عليك إذن أن تستمر..
وهكذا واصلنا المسير..
أحيانًا كنا ننصب خيامنا لنقضي الليل.. ثم ننهض في الصباح مواصلين مسيرتنا وسط الطرق الثلجية الوعرة، وكلما وجدنا كهفًا كنت أنفصل عن أحد الحمالين وأصعد لاستكشافه ثم أعود - دائمًا أعود - بخفي حنين..

لا مستكشفين مفقودين.. لا آثار أقدام.. لا (مي - جي)..

❋ ❋ ❋

و لكن الإحساس بوجوده كان قويًا.. رائحته في الجو.. وزمجرته تكاد تثقب أسماعنا..

إنه ذلك الشعور العصبي الذي يراود مرتادي الثلوج، إن هناك من يراقبك طيلة الوقت ومن يدري؟.. لربما كان شعورًا صادقًا..

أحيانًا كانت المرأة تنادي بصوتها الرفيع:

- (أنسلن)!.. أنا (نورا)!

فيردده الصدى ملايين المرات:

-را.. را.. را.. را..!

محدثًا ذلك الشعور الموحش المثير للانقباض.. وتهوي قطعة جليدية من أعلى الجبل لتتهشم عند أقدامنا..

يقولون إن الجليد مرعب.. ويقولون إن الصحراء مفزعة.. فماذا عساهم يقولون عن الصحارى الجليدية؟.. أنا قد نشأت في هذه الأصقاع، وقد اعتدتها كبيتي.. ولكن ماذا عن هؤلاء الغرباء الذين لقوا حتفهم هنا؟..

* * *

فجأة صاح أحد الحمالين مناديًا إياي لأرى شيئًا على الأرض..

شيئًا أسود اللون صغير الحجم مدفونًا بين الثلوج، فمددت يدي لألتقطه وأفحصه..

سمعت (نورا) تصيح من خلف كتفي:

- الغليون..!.. غليون (سيجفريد) الذي لا يفارقه.. إننا نسير في طريق صحيح..

هرش البروفسير رأسه في حيرة وسألها بالنرويجية عن شيء ما، فبدت مصرة.. ثم إنه التفت إلي لينقل حيرته:

- لا أفهم.. لقد هوجموا في موضع الخيمة الممزقة، والآن نجد هذا الغليون هنا.. حتى إذا كان الـ (ياتي) قد حمله إلى وكره، فلا أظن أن هذا وقت مناسب لـ (سيجفريد) كي يدخن الغليون في أثناء حمله..

قلت له وأنا أناوله الغليون:

- لا أظن الأمر كذلك.. لقد احتفظ الـ (ياتي) بالغليون كلعبة يلهو بها.. أو

للذكرى، وحملها إلى هنا حيث ألقاها بعد أن فقد اهتمامه بها..

- إذن نحن نسير في طريق (سيجفريد)..

- أعتقد أننا نسير بالتأكيد في طريق الـ (ياتي)!

وواصلنا السير وقد ازددنا حذرًا..

❋ ❋ ❋



فمددت يدى لألتقطه وأفحصه .. سمعت (نورا) تصيح من خلف كتفى : ـــ الغليون ..!.. غليون (ميجفريد) الذى لا يفارقه ..

في عصر ذلك اليوم صعدت مع المرأة فوق الصخور المكسوة بالجليد نستكشف أحد الكهوف الذي كان مستواه يعلو عن رءوسنا كثيرًا.

كانت تجاهد لالتقاط أنفاسها لأن نسبة (الأكسجين) في الهواء توشك أن تكون معدومة، والواقع أن نقص (الأكسجين) هو مشكلة المشاكل في هذه الجبال، حيث يختل توازن المرء ويتصرف كالسكارى، ولربما أصابه ارتشاح رئوي يودي بحياته..

وفيما بعد، عرفت أن عددًا كبيرًا من علماء الغرب، يعزون كل ما حكاه المستكشفون عن الـ (مي - جي) إلى هذا السبب: هلاوس ناجمة عن نقص (الأكسجين) في المرتفعات..

المهم أنني ساعدتها كي تثبت حذاءها المسماري في طبقة الجليد الهشة الصاعدة إلى الكهف، ووثبت خلفها..

ثم بدأنا نسير على إفريز ضيق وقد ألصقنا ظهرينا بالصخور..

وحانت مني نظرة لأسفل فرأيت الوادي الجليدي مرتميًا عند قدمي..

كان خطأً جسيمًا أن أقودها إلى هذا المكان..

أخرجت حبلًا من النايلون وربطته إلى خاصرتي ثم ربطته إلى خاصرتها لأتأكد من أنها لن تهوي كالصخرة بمجرد أن تنظر لأسفل، وأشرت لها أن تتبعني ببطء.. ببطء..

وهنا حدث أسوأ ما توقعت..

سمعنا صرخة مدوية قادمة من أعلى..
صرخة لا يمكن أن تخرج من حنجرة بشر..
عرفت على الفور مصدر هذه الصرخة لأنني أذكرها جيدًا..

* * *

أخ (ميانج)!.. افعل شيئًا!

* * *

كما توقعت أجفلت الفتاة..
انزلقت قدماها من فوق حافة الإفريز.. فهوت لأسفل وهي تصرخ صرخة طويلة توحي بالنهاية..

وخلفها تدلى الحبل..

شعرت بالسرور لأنني توقعت شيئًا كهذا من قبل، ولأنني ربطتها بإحكام إلى جذعي.. إذن كل ما علي هو أن أتشبث وأجذبها إلي.

لكن سروري لم يدم..

اسمع صوت (الشيربا) يرددون من أسفل:

- آباتي!.. آباتي!.. (خطر.. خطر!)..

وأشعر بالحافة التي أقف فوقها تتهاوى..

وقدماي لم يعد تحتهما جليد..

❋ ❋ ❋

٢ - كشف الأوراق..!

عندما تغرب الشمس وتلطخ دماؤها ثوب المساء الأزرق.. عندئذ يبدأ فجر الـ (نافاراي)..

* * *

لن أسقط!
أنا (نافاراي).. والـ (نافاراي) لا يخضع بهذه السهولة لقانون الجاذبية، ما دام يملك أن يكون هو قانون الجاذبية ذاته..
أذوب في (النرفانا)..
التحم بالكون وحقيقة الموجودات وفلسفة الذرات، وأرى نفسي أحلق في سماء

الحقيقة.. إن روحي لن تسقط..
فلتحلق جزيئاتي مع روحي..
يا كل خلية في جسدي.. أطيعي أوامري وارتفعي.. كان العرق يغمر جبيني فيتحول إلى بللورات ثلجية.. لكني بالفعل أرتفع.. لقد فعلتها منذ قرون واليوم أعود لها..
أرتفع.. أرتفع..
لامست قدماي الجرف الجليدي الهش، فأرحتهما هناك، وبيد صلبة بدأت أجذب الحبل رافعًا جسد المرأة نحوي.. كان قد أغشي عليها، لذا مددتها برفق على مكان آمن.. وشرعت أفرك جبينها بالجليد كي تفيق..
وحين أفاقت..
وحين أدركت أين هي..

لم توجه لي عبارة شكر.. مجرد نظرة ارتياب وسؤال ملهوف:

- كيف فعلت ذلك؟

أبعدت عيني عنها وأشرت إلى أسفل قائلًا:

- لا شيء.. أحسنت تثبيت قدمي فلم تنزلقا..

- شعرت بجسدي يرتفع بقوة غير مفهومة.

- لأنني جذبتك بقوة غير مفهومة من ذراعي..

اتسعت عيناها وتأملتني في شرود.. عيناها الزرقاوان الواسعتان ككشافين مسلطين على أدق أسراري.. تنهدت.. اختلجت شفتاها ثم همست (يلاحظ القارئ

أن لغتي ولغتها الإنجليزية قد تحسنت كثيرًا):

- أنت مخلوق غامض يا (هن - تشو - كان).. أنت نادر متفرد مملوء بالأسرار.. أحيانًا أشعر بأنك..

وصمتت قليلًا باحثة عن كلمة مناسبة.. ثم همست:

- أشعر بأنك زهرة زرقاء!!

❋ ❋ ❋



لكنى بالفعل أرتفع .. لقد فعلتها منذ قرون واليوم أعود لها ..

- هيه!.. هل أنتما بخير؟

دوى صوت البروفسير متسائلًا من أسفل، وكنا قد نسيناه تمامًا، نهضت من موضعي.. وأطللت برأسي صائحًا:

- بخير.. سمعنا صوت الـ (ياتي) فكادت السيدة تسقط..

- إذن هو في هذا الكهف؟!

هززت رأسي أن لا..

لقد كان الصوت قادمًا من أعلى.. وهذا لا يعني أن الـ (مي جي) في الكهف الآن، لكنه يعني- على الأقل - أننا اقتربنا من مملكته - قدس الأقداس - فلا يمكن أن تكون هذه الصرخة إلا تحذيرًا من التمادي..

وبدأنا النزول عالمين أن بحثنا سينحصر من الآن فصاعدًا في تسلق هذه المرتفعات واستكشافها، ومن الحكمة أن يتم ذلك بناء على خطة وليس اعتباطًا..

جلسنا نتناول الطعام المكون من الأرز والبطاطس والعدس الممزوج بالزعفران (يسمونه الدال)، ولم تفتني ملاحظة همسات جانبية ونظرات فضولية من الحمالين الثلاثة إلي..

ودون مناسبة دنا أحدهم مني حاملًا سلطانية صغيرة مملوءة بسائل وأشار إلي أن أجرع منها.. كان هذا الحمال من (الشيربا) ويدعى (نيما تنزى)، ولم أكن استريح له كثيرًا في الواقع، بسبب خبث

نظراته، كأنما يجد دائمًا ما يدعوه للسخرية..

أشرت بكفي أني لا أرغب في الشراب.. فقال يغريني:

- إنها (تشانج) وليست (راكشي)[4].

هززت رأسي باشمئزاز:

- لا أشرب الخمر ولا أقربها..

ابتسامة سوداء شاعت في وجهه، ونظر إلى زميليه.. وقال:

- أنت أول (تبتي) لا يشرب الخمر.. فيما أظن..

لم أرتح كثيرًا لهذه العبارة، لأنها تدل على أنهم بشأن استنتاج ما بخصوصي.. ذلك الاستنتاج الذي سيتكون من الحقائق التالية:

(أ) أنا أمت لقبيلة (شيربا) بصلة.. لكنهم لا يعرفون كنه هذه الصلة.

(ب) أنا أبدو في المرتفعات وكأني في داري، ولا أبدو مرهقًا برغم أنها المرة الأولى لي كما يعرفون.

(ج) أنا لا أشرب الخمر.

(د) أنا لا أبدي أي نوع من التوقير لـ (بوذا) كما يفعلون هم.

(هـ) أنا أستطيع الارتفاع فوق الأرض.. ولابد أنهم رأوا ذلك؛ بدليل أنهم حذروني من السقوط.

إلام تقودنا هذه الاستنتاجات؟

هذا ما سأعرفه في الأيام القادمة..

* * *

عنيت الساعات القادمة!...

في المساء دخلت خيمتي المصنوعة من (النايلون) الأخضر، ونزعت ثيابي إلى حد ما.. ثم جلست أتأمل كعادتي..

بعد دقائق اغمضت عيني مصغيًا إلى همس الرياح بالخارج.. لم أعتد النوم ليلًا بعد للأسف، لأن القارئ يذكر أن فجر الـ (نافاراي) يبدأ مع غروب الشمس.. هذا هو وقت تدريباتهم الشاقة..

لقد هجرت تدريباتي منذ شهر أو أكثر، لكني ظللت أمارسها في أحلام اليقظة..

وهنا سمعت صوتًا...

كان هناك من يزيح جدار الخيمة لينسل من تحته في رفق.. وبعين الـ (نافاراي)

التي تجيد اختراق الظلام بحكم التعود، أدركت أن هذا المتسلل هو (نيما تنزي)..

المحته يزحف كالثعبان ببطء.. ببطء.. إلى ركن الخيمة الأدنى، وإذا به يفتح حقيبةٍ ظهري، ويعابث محتوياتها ببطء ودقة باحثًا عن شيء ما.. نظر نحوى في الظلام فلم ير عيني المفتوحتين طبعًا.. كان يفعل ذلك كروتين فقط..

ثم واصل مهمته المريبة..

بعد ثوان لمحته يزحف نحوي وفي يده شيء لامع.. خنجر أو سكين يتقدم به نحو عنقي، مزمعًا شيئًا لا يمكن إساءة فهمه..

وفي الظلام سمعت صوته يفح كالأفعى وهو يهزني:

- انهض أيها الكاهن الأخير!

*   *   *

كانت الصدمة شديدة بالفعل..

فتحت فمي بعد جهد وتظاهرت بالغباء والذعر:

- (نيما)!.. ماذا أتى بك هنا؟.. أي كاهن أخير؟

التصق السكين بعنقي.. وسمعته يفح:

- إذن فلنقل أيها الـ (نافاراي) الأخير!.. لا تتظاهر بالحماقة.. كل قبائل (الشيربا) يعرفون أن هناك قومًا عاشوا في هذه الأصقاع منذ قرون، كانوا يجيدون التحكم في الطبيعة.. وكان اسمهم الـ (نافاراي).. وكلنا نعرف أنهم بادوا جميعًا فيما عدا واحدًا.. وكلنا ننتظر عودته.. كذا قالت الأسطورة..

- أي سخف؟!.

- دعك من التظاهر.. كلنا لمحناك ترتفع عن الأرض لتنقذ المرأة.. أنت لست بوذيًا.. فمن أين أنت إذن؟

ثم مد يده إلى ياقة ثوبي منقبًا عن شيء ما.. ومغمغمًا:

- أين الكتاب؟

هل وصلت معلوماتهم إلى هذا الحد؟.. اللعنة على (جينغ - تشا) وكل رهبان (الماهايانا) الذين نشروا القصة لتتوارثها الأجيال، وليبحث الكل عن كتاب (شوكارا) عالمين أن من يجده يمكنه حكم العالم.

- أين الكتاب الخاص بكم؟.. لا تدعني أذبحك لأفتش ثيابك..

كنت قد عدت إلى صوابي أخيرًا..

تحركت فنون الـ (نافاراي) في دمي فانزلقت كالذبابة من تحت يده المهددة تاركًا إياه على الأرض..

نهض - غير مصدق - ليهجم علي بالسكين، لكني وثبت جانبًا تاركًا إياه يرتطم بالجدار ويمزقه..

هواء الليل والعواصف تندفع مصفرة إلى داخل الخيمة..

حاول عدة محاولات خرقاء دون جدوى..

ففي كل مرة كنت أثب جانبًا أو أنحني أو أتمرغ في الأرض، فلا تنالني ضرباته المحمومة.. كنا قد صرنا في العراء تمامًا، بعد أن تمزقت الخيمة.. وعلى الجليد الهش بدأت رقصة الجنون..

وهنا تبدلت خططي تمامًا.. إذ سمعت صوت صراخ واحتجاج..

وعلى ضوء النيران لمحت الحمالين الآخرين يقتادان البروفسير والمرأة، وعلى عنق كل منهما خنجر حاد.. كانت المرأة تولول غير فاهمة لماذا وكيف يحدث هذا؟.. أما أنا فكنت أفهم..

مرة أخرى تتكرر اللعبة المعروفة معي.. مادام الـ (نافاراي) غير قابل للهزيمة، فلنهدد أصدقاءه وذويه أمام عينيه.. نفس اللعبة التي مارسوها مع سكان بناية (رفعت) في (القاهرة) يومًا ما..

- دعوا هذين البائسين..

قال (نيما) وهو ينهض على قدميه:

- ليس قبل أن تخبرنا بحقيقتك وتعطينا ما نريد..

وحتى لو أعطيتهم ما يريدون.. فالنهاية واحدة وليس أسهل من عودة الحمالين وحيدين من (الهيملايا)، مرددين أنهم فقدوا مرافقيهم في انهيار جليدي أليم..

عندئذ من يجرؤ على تكذيبهم؟

لهذا - ولهذا فقط - اتخذت قراري..

- تشا سارايانا!

قلتها وأنا أباعد ما بين ساقي مثبتًا قدمي على الجليد..

لم يفهم الأغبياء ما أريد قوله.. صحيح أن لغة (التبت) القديمة غير مفهومة لهم، لكن التحدي والإنذار واضح..

- جيانغ سارايانا!

قلتها وأنا أفتح ذراعي إلى أقصى امتداد لهما.. ثم..

- كيو سارايانا!

قلتها وأنا أعيد رأسي للوراء.. ثم..

لقد صار هذا المشهد مملًا، لهذا لن أكرره لك لأنك تعرفه جيدًا..

ركلتان في الهواء ليدين تمسك كل منهما خنجرًا.. ثم وثبة بهلوانية تطيح بالرأسين.. وضربة مدروسة إلى نقاط الـ (شورا) في كل من الحمالين.. ثم وثبة أخرى.. وبضع ضربات في فقرات (نيما) العصعصية.. و..

ثلاثة حمالين مشلولين مغمورين في الثلوج يئنون..

نظرت إلى البروفسير الذي فغر فاه في بلاهة، وصحت بلهجة آمرة أثارت دهشته أكثر:

- ساعدها على النهوض من فوق الثلوج!

فانحنى وأمسك يدها وأنهضها.. فارتمت على صدره ترمق المشهد بعينين ذاهلتين جفت الدموع فيهما..

لم أنس أن أقف أمام الجثث الثلاث وأصيح صيحة الختام:

- سوان هاتشاه سارايانا!

أعتقد أنكم لم تنسوا بعد أن معناها هو: لقد أنذرتكم باستخدام (السارايانا)..

لقد حدثكم العجوز (رفعت إسماعيل) عن كل هذا.. والواقع أن هذا الرجل لا يملك مزية واحدة سوى ذاكرته ودقة سرده..

وإلى البروفسير نظرت في شيء من الحرج.. وقلت:

- أعتقد يا بروفسير أننا مضطرون لتركهم هنا.. فهم جميعًا قد اصيبوا بالشلل.. سنتركهم لمصيرهم الذي يستحقونه، وإن كنت أتمنى لو لم نفعل..

ليتني وجهت لهم ضربات قاتلة تنهى آلامهم..**!**

تصلبت عينا البروفسير على وجهي.. وبصوت رتيب بارد سمعته يتساءل:

- من أنت؟

....

❋ ❋ ❋

٣ - رعب الثلوج..!

أمسكت بذراعه لنبتعد عن المشهد..

لكنه واصل التساؤل في ذهول وتوجس:

- من أنت؟.. وماذا كان الحمالون يريدون منك؟

قلت له في فتور:

- بروفسير (أوليفس).. لنقل إنني شخص يعرف كيف يدافع عن نفسه.. والآن.. نواصل رحلتنا..

صاحت (نورا) في هستيريا:

- وهل سنترك هؤلاء البؤساء هنا؟

- لا يوجد حل آخر.. إذ لا يمكن اصطحاب جرحى عبر جبال (الهيملايا)..

دعك من أنهم هم من أجبرونا على ذلك..

- ولكن...

- هيا بنا! ولنحمل الأشياء الضرورية فقط..

* * *

وهكذا تركنا المكان.. كان الصباح قد بدأ يغمر الثلوج بأشعته الباهتة، ونحن نواصل مسيرتنا في الاتجاه الذي بدأنا به..

عبثًا حاولت أن أقنع البروفسير أن كل هذا مضيعة للوقت لأنني واثق بأن المستكشف قد مات.. من ثم أدركت أنه يفكر في لقاء الـ (مي - جي)، وأن الروح الإنسانية ليست هي الشيء الوحيد الذي يفكر فيه..

كان الثلج يزداد هشاشة حتى أن القلق بدأ يراودني..
أحيانا كان أحدنا ينغرس حتى خصره وسط الجليد الناعم فنعاونه على النهوض لاهثين.. ولقد بدأت أتوقع في أية لحظة أن يسقط أحدنا إلى عنقه..
حتى بالنسبة لي كانت هذه المناطق غير مألوفة بل ومرعبة..
ولم نكن قد ابتعدنا أكثر من أربع ساعات حين سمعنا الصراخ..
الصراخ المذعور الوحشي المتوسل.. تلته شهقة قصيرة ثم صوت الزئير الذي ألفناه..
تصلبت (نورا) في ذعر وأمسكت ذراعي:

- ما هذا؟
- الحمالون.. - أجبتها في رزانة - لقد هاجمهم الـ (مي - جي) وهم عاجزون عن الهرب..
لم أرد أن أخبرها أنه - بالتأكيد - انتزع أحشاءهم قبل الأكل كما يفعل مع الحيوانات البرية..
- البؤساء!.. فلنعد إليهم!
هززت رأسي في استنكار:
- وما الجدوى؟.. لقد انتهى الصراخ على كل حال..
صاحت في اشمئزاز وقد احتقن وجهها ودمعت عيناها:
- لم أتصور أنك بهذه القسوة..

- سيدتي.. ليس هناك قانون في هذه الأصقاع سوى قانون الطبيعة.. وواجبنا نحن البشر أن نقبله، وأن نتماسك ويرعى بعضنا البعض.. فمن خالف ذلك فالذنب ذنبه وليس على الآخرين أن يلوموا أنفسهم.. ألست من رأيي؟

واصلنا المسير بلا هدى سوى خطة باهتة في رءوسنا عن الاتجاه الذي يجب أن نسير فيه..

قد يرى أحد أنه من الحكمة أن نعود إذا كنا نريد مقابلة الـ (مي - جي)، حيث إنه موجود حيث فارقنا الحمالين، لكنني أستبعد أن يظل بانتظارنا هناك.. لابد أنه صعد إلى مستوى أعلى من الجبال، أو سبقنا.. أو هو في أعقابنا الآن.. لا أحد يدري..

❋ ❋ ❋

إن (الياتي) يسيطر على هضبة (التبت) سيطرة مطلقة برغم أن أحدًا لم يره إلا مصادفة..

❋ ❋ ❋

كانت منهكة..

ورأيتها تجلس فاغرة فاها على الأرض منقطعة الأنفاس، تحاول - عبثًا - أن تعب الهواء بجرعات كبيرة..

إنه نقص (الأكسجين).. دنوت منها وجلست على ركبتي.. وقلت لها:

- أغمضي عينيك وتصوري أنك في حديقة غناء..

- مستحيل!

- بل كل شيء ممكن لو حاولت.. هل تصغين لغناء البلابل؟.. هل تشمين عبق الورود؟.. هل تسمعين خرير الماء؟.. إنه موجود.. فقط عليك أن تركزي انتباهك..

أغمضت عينيها.. وبدأت تركز أكثر فأكثر..

ابتسامة رضا بدأت تلتمع على شفتيها، فأدركت أنها وصلت هناك، وأن انتعاش الزهور قد لمسها بعصاه السحرية..

وحين فتحت عينيها كانت أحسن حالًا.. وسمعتها تهمس وكأنها تغني:

- لقد رأيت الزهور.. وكان من بينها زهرة زرقاء!!

دنوت منها وشعرت بوجيب في قلبي..

أنا لا أخون أحدًا.. على الأقل أنا واثق بأن زوجها مات حتى وإن لم تعلم هي.. إذن....

❋ ❋ ❋



دنوت منها وجلست على ركبتى .. وقلت لها :

ــ أغمضى عينيك وتصورى أنك فى حديقة غناء ..

لا تكلموهن يا (أناندا).. لا تروهن يا (أناندا).. وإذا سألتك إحداهن عن شيء فلا ترد عليها يا (أناندا)..

❋ ❋ ❋

عندئذ - وقد تذكرت كلمات (جوتاما) - تركتها ونهضت أنفض الثلج عن ثيابي.. أنا (نافاراي) وليس من حقي أن أميل للنساء.. أنا (نافاراي) لهذا يجب أن أسحق انسانيتي ورجولتي..

❋ ❋ ❋

- أتزوج؟.. مستحيل!.. إن الـ (نافاراي) إذا تزوج لا يعود كذلك..

❋ ❋ ❋

المسيرة ماضية.

هذه المرة وجدنا آثار الأقدام الغليظة على الجليد.. آثار الأقدام التي لا يمكن أن يكون صاحبها آدميًا.. طول القدم يقارب الخمسين سنتيمترًا، وعرضها يقارب ثلاثين سنتيمترًا..

وكان الإصبع الأكبر أطول بمراحل من أربعة الاصابع الأخرى.. مما يدل على أن طول الكائن يقترب من الثلاثة أمتار..

الأكثر أهمية هنا هو أن الجليد مستمر في السقوط.. ومعنى هذا أن آثار الأقدام هذه

طازجة تمامًا..
لقد كان هذا الشيء هنا منذ ساعة لا أكثر..
وللمرة الأولى أخرجت من جعبتي (الكاميرا) التي أعطاني إياها د. (رفعت إسماعيل) قبل السفر، وللمرة الأولى - كذلك - أخرج البروفسير النرويجي بندقيته وتأكد من سلامة حشوها..
التقطت بعض الصور لآثار الأقدام بمعونة المرأة التي لاحظت عدم درايتي باستعمال هذه الآلة العجيبة..
ثم أنني التفت نحو البروفسير.. وقلت له:
- والآن يا سيدي.. بدأ أخطر جزء من الرحلة..

* * *

لم أكد أنهى جملتي حتى فتح باب من أبواب الجحيم..

في البدء ظننته انهيارًا جليديًا، فقد احتجبت الشمس الباهتة لبضع ثوان.. ثم رأيت شيئًا عملاقًا يثب من أعلى علينا.. وتبينت ما هو للمرة الأولى في حياتي..

كان طوله يبلغ الثلاثة أمتار حقًا وجسده مغطى بالشعر الأشهب المشرب بالحمرة..

وكان الشعر منتفشًا مما يوحي بهياجه..

وعلى كتفيه يستقر أبشع وجه رأيته في حياتي، لكنه لم يكن وجه إنسان ولا قرد.. بل هو كتلة مبهمة بلا ملامح..

الشيء الوحيد المألوف في ذلك الوجه كان الفم.. الفتحة الفاغرة عن صفين من الأنياب الحادة اللامعة المتربصة..

وكان يقف على قدميه، ويستعمل ذراعين طويلتين مرعبتين كما يستعملها البشر..
ولمحته يرفع البروفسير ثم يقذفه على بعد أمتار فوق الثلوج ليتكور هناك منطويًا على نفسه.. ثم إنه جر (نورا) من شعرها فسقطت عند قدميه مغشيًا عليها..
لا وقت لطقوس الـ (نافاراي).. لهذا تهيأت للوثوب لأوجه ركلة إلى مقتل هذا الشيء إن كان له مقاتل..
وهنا شعرت بأنني أرتفع عن الأرض..
وأدركت أن واحدًا آخر جاء من خلفي وهو يزمجر، ورفعني من مؤخرة عنقي إلى أعلى كأنه يرفع أرنبًا من جحره..
وشعرت بنفسي أطير في الهواء لأرتطم بحافة الجرف الصخري..

لا.. لن افقد الوعي.. لا وقت لهذا..

وحين فتحت عيني كان هناك أربعة من الـ (مي - جي) يتسلون بقذف جسد البروفسير ما بين بعضهم البعض..

نهضت محاولًا إنقاذ الموقف، فوجدتني كالقزم بين أربعة جبال..

حتى الـ (نافاراي) يملك حدودًا لا يستطيع تجاوزها..

وقبل أن أفهم شيئًا، كان جسدي يتطاير في الهواء ليصطدم رأسي بالجليد الصلب من جديد..

وآخر ما أذكره هو صوت الزئير المفزع والصراخ.. و..

* * *

ظلام...!
الظلام البكر من قبل أن يوجد الضوء..

❋ ❋ ❋

وحين أفقت أخيرًا كان رأسي يدق كصندوق مليء بالبلى المعدنية.. وكنت أشعر بالغثيان والدوار وأشياء أخرى لا أعرفها..

وأمامي كان مسرح المأساة غارقًا في الفوضى.. الثلج متناثر هنا وهناك وغطاء رأس (نورا) وجاكت البروفسير المصنوع من الفراء وبندقيته.. وكاميرا (رفعت) قد هشمت تمامًا (من مصلحتي ألا أعود له حيًا إذن).. لكن لا أحشاء في أي مكان لحسن الحظ..

لقد رحل الـ (مي - جي) حاملين فريستيهم..
أما لماذا لم يأخذوني أنا، فأعتقد أن التفسير واضح..
هم اعتادوا مذاق الصفر ويريدون أن يجربوا مذاق البيض ذوي الشعر الأشقر.. كما ترحب أنت بالتهام لحم غزال بعد ما سئمت مذاق لحم الدجاج..
كنت أعرف أن هذا سيحدث..
لا أدري ما إذا كان البروفسير والمرأة حيين الآن أم لا.. لكني لن أرحل دون أن أعود بهما، أو أدفن جثتيهما..
لقد صرت وحيدًا تمامًا..
ومن يدري..؟
ربما كان هذا أفضل..

*   *   *

٤ - لحظة الحقيقة..!

صرت الآن وحيدًا..
لكني أعرف تمامًا ما سأفعله وكيف أفعله..

* * *

بدأت السير وئيدًا متتبعًا آثار الأقدام المبعثرة بين الثلوج.. أتعثر تارة وأنهض تارة..
أبدو لمن يراني وكأني أتحرك في فيلم بالسرعة البطيئة.. خطواتي ثقيلة وإخراج قدمي من الثلوج يقتضي مجهودًا غير عادي..

لكنني مستمر في التقدم.....
وهنا وجدت وسط الجليد حذاء مألوفًا.. حذاء (نورا) بالذات.. وأدركت أن هذا هو المكان المختار..
نظرت لأعلى أتأمل الجدار الجليدي الشاهق الذي يحيط بالمكان.. فوجدت شيئًا آخر أكثر دلالة.. ملفحة (نورا) ممزقة ترفرف كراية صفراء متدلية من إحدى الصخور المدببة..
مددت عيني أتحسس الجدار، فوجدت ثغرة وسط الجليد لا بد أنها تؤدي إلى كهف..
مددت يدي إلى جربنديتي، وتناولت حبلًا سميكًا من النايلون وصنعت أنشوطة.. وأحكمت التصويب قاذفًا حلقة الأنشوطة

إلى أعلى لتتشبث بإحدى الصخور البارزة من الجدار، وجذبته مرارًا لأتأكد من أنه سيتحملني.. وللتأكيد ربطته في خاصرتي..
قد يقول قائل: لم لا ترتفع لأعلى ما دمت (نافاراي)؟
بالطبع لا.. ليس إلى هذا الحد.. أحتاج إلى حالة تركيز عالية تنهكني إلى حد غير عادي، وأنا الآن بحاجة إلى صفاء ذهني من أجل أغراض أخرى..
قد يقول قائل آخر: كيف صعد (الياتي) إلى هناك؟ أقول له إن هذه هي مشكلة (الياتي) وليست مشكلتي.. تستطيع أن تسأله إذا أردت!..
دعوني الآن أواصل التسلق ولا تشتتوني بالأسئلة السخيفة التي لا طائل من ورائها..

❋ ❋ ❋

وصلت إلى فتحة الكهف.. مددت يدي إلى (الجربندية) وأخرجت الشيء الذي أخفيته طيلة سفري جوار كتاب (الشوكارا) الملتف حول خصري..

كان هذا الشيء هو قارورة الشراب الذي كان (ميانج) يقدمه للـ (مي - جي) لتهدئته..

لقد قرأت طريقة إعداده بعناية من كتاب (الشوكارا)، وقمت بإعداده مِن الأعشاب في أثناء توقفنا في (لهاسا) بحثًا عن أدلة لرحلتنا...

سيكون هذا هو ورقتي الرابحة..

لا جدوى من أساليب الـ (نافاراي)، لأن الـ (مي - جي) أقوى.. ولأن عددهم سيكون كبيرًا، ولا جدوى من البندقية لأنها لن تفعل شيئًا.. ربما تقتل واحدًا أو اثنين قبل أن ينتزعوها مني ويحطموها فوق رأسي..

إذن سياسة الوفاق هي المثلى..

أخرجت كذلك ورقة تحوى بعض العبارات بلغة قبائل (أمادواس) التبتية..

من الصعب أن أتخيل أن الـ (ياتي) يذكرون هذه العبارات.. لكني أمل في أن قبائل (أمادواس) لم تزل موجودة وتتعامل معهم منعشة ذاكرتهم من حين لآخر..

ولما حفظت العبارات عن ظهر قلب استعددت لدخول الكهف..

وفجأة..
شعرت بيد مشعرة ترفعني في الهواء وتقذفني لأسفل..

* * *

تشبثت بالصخور بيد واحدة محاولًا ألا أترك الزجاجة..
وهنا توقفت عن الهبوط لأسفل، فأدركت أن السبب هو أنني نسيت الحبل مربوطًا لخصري فظللت متدليًا منه أتأرجح في الهواء البارد.. وللحظة تجمع كل الدم في قدمي فاسودت الدنيا في وجهي..
رفعت عيني فرأيته واقفًا هناك يرمقني من عل..

كان عملاقًا مهيبًا.. غاضبًا إلى حد مروع.. يعابث خصلات شعره الكث ويكشر عن أنيابه..

لو أنه مد يده وانتزع الحبل من مكانه لهويت كالصخرة إلى أسفل..

ولكن هناك مشكلة بسيطة: كيف أعود للصعود؟ وكيف أنزل إذا أردت؟..

وكان الجواب سريعًا.. إذ وجدت أحد الـ (مي - جي) يتقدم عبر الجدار الصخري المغطى بالثلوج وقد ثبت جسده إليه.. يتقدم نحوى على المستوى الذي تدلى جسدي عنده!

كان منظره عجيبًا وهو يتقدم كأنه يتحرك بممصات خفية، أو كأنه سحلية تمشى فوق جدار أملس.. كيف يتشبث؟.. لا أدري..

لكن الحقيقة هي أنه آت نحوي بسلاسة غير عادية..
لن يلبث سوى دقيقة واحدة - بل أقل - ويلف ذراعه المشعر الغليظ حول خصري.. وعندئذ..
تسلقت الحبل سريعًا إلى أن بلغت مستوى أعلى منه..
ولم أجرؤ على الارتفاع أكثر حتى لا أغدو في متناول الآخر..
هذه المرة كان الـ (مي - جي) - السحلية - تحت مستوى قدمي..
وسمعت زئيره، وشعرت بيده تتطاير عشوائيًا في الهواء محاولة الإمساك بأي طرف مني.. لكنه أحمق إذا ظن أنه يستطيع الإمساك بكاهن (نافاراي)!

شرعت أتملص منه وأبعد قدمي.. حتى إذا وجدت اللحظة مناسبة وجهت ركلة بحذاء التسلق المملوء بالمسامير إلى وجهه..

فدوت صرخته المريعة المفعمة بالألم.. الثلوج تنهار فوق رأسي ورأسه من أعلى..

ولمحته يفقد توازنه ويسقط لأسفل، لكني أدركت أن شيطانًا كهذا لا يمكن أن يموت بهذه البساطة..

ولمحت آخرين يزحفون نحوي بنفس الطريقة فأدركت أنني في مأزق حقيقي..

لذا واصلت التسلق إلى أن وجدت الـ (مي - جي) الأول يرمقني بوجهه المرعب من أعلى بانتظار وصولي إليه ليحطم عنقي..



شرعت أتملص منه وأبعد قدميّ .. حتى إذا وجدت اللحظة مناسبة
وجهت ركلة بحذاء التسلق المملوء بالمسامير إلى وجهه ..

كنت عند قدميه تقريبًا وأنا أحتضن الزجاجة في توتر.. والآن حان وقت الـ (نافاراي).. قلت له وأنا متدل من الحبل وبلهجة متعجلة:

- تشا سارايانا!.. جيانغ سارايانا!.. كيو سارايانا!

كنت أعرف أن الإنذار تحصيل حاصل، لكن التقاليد ترغمني على ذلك..

ثم إنني لويت جسدي لأعلى - وأنا متشبث بالحبل - ورفعت قدمي في الهواء بنصف دورة.. لترتطما بجسده في إحدى نقاط الـ (كورا) - إذا كان يملك بعضها..

سمعته يصرخ.. ومزيد من الثلج يهوى من أعلى.. ثم تنحى معطيًا إياي الفرصة لأقف على قدمي..

وحين وقفت أخيرًا أمامه على باب الكهف، هالتني ضخامته.. والأشياء المفزعة التي يمكنه أن يصنعها بي لو أمسكني..

كان يدنو مني ببطء وهو يخور... رفعت يدي اليمنى - كما فعل الأخ (ميانج) منذ خمسة قرون - وهتفت بأعلى صوتي:

- سوان شيهاه مي - جي!

كان مصرًا على إيذائي.. ما زال يتقدم ببطء مريع..

- سوان شيهاه مي - جي!

الكلمة التي كان الأخ (ميانج) يرددها أمام الكهف، ومعناها - كما علمت فيما بعد - هو (لقد جئت بالسلام أيها الـ (مي - جي))..

ترى هل يفهم معنى ذلك؟

لحظات من التوتر.. لقد صار على بعد نصف متر مني.. وبعد ثوان سيكون علي أن أثب بعيدًا عنه..

لكنه بدأ يهدأ.. ثبت في مكانه وكف عن الخوار..

تبادلنا النظرات لثوان.. ثم إنني اتجهت لباب الكهف متجاهلًا إياه، ورفعت كفي اليمني مبسوطة وانحنيت مرددًا ذات العبارة..

ثم دخلت..

* * *

كان الظلام دامسًا بالداخل..

لكنني - هذه المرة - كنت قادرًا على تبين عشيرة كاملة من هذه المخلوقات جالسة في

الظلام تتأملني..
دنوت من وسط الدائرة ووضعت الزجاجة على الأرض.. ثم رفعت عيني وهتفت باسطًا كفي اليمنى:
- يا هاتشو أوزوم مي - جي!
أي - كما تذكرون - (لقد بررت بوعدي أيها الـ (مي - جي))..
وكان رد الفعل سريعًا.. لقد ساد الهدوء بالمكان وتلاشى التوتر...
ورأيت أحد هذه المخلوقات يقترب من الزجاجة ليرى ما هنالك..
وهنا حدث شيء غريب..
وجدت البروفسير و (نورا) ورجل ثالث لا أعرفه يهرعون نحوي من بين صفوف الـ (مي - جي).. لم تكن حالهم سيئة إلى

الحد الذي توقعته - فيما عدا الأول طبعًا - ومن الغريب أن الكائنات لم تعترض طريقهم..

- (نورا).. بروفسير.. ما معنى هذا؟

هتف البروفسير وهو يلف ذراعه حول (نورا):

- إنهم لم يؤذونا يا بني.. لم يؤذونا.. لقد احتفظوا بنا هنا بينهم وأطعمونا وآوونا..

- ومن هذا الثالث؟

نظر لي الرجل الذي كان معهما.. وغمغم:

- أنا (هانسن) الوحيد الباقي من المستكشفين الثلاثة.. لقد هاجموا مخيمنا واختطفونا.. لكنهم لم يؤذوا أحدًا سوى (أنسلن) الذي جرح ذراعه، وقد حملونا إلى هنا وأطعمونا وآوونا.. لكنهم لم يغفروا لنا

محاولة الهرب حين حاولها (أنسلن) و (سيجفريد)..

كان العقاب سريعًا وصارمًا.. ونهائيًا!!

لم أسأله عن المزيد لأن الزوجة تقف جواره، وأنا أعرف جيدًا أنهم قتلوا (أنسلن) (كأرنب بري).. هو قال لي ذلك في الرؤيا التي رأيتها..

لا وقت للأسئلة.. لا وقت لمعرفة سبب إبقاء الـ (مي - جي) على كل هؤلاء النرويجيين أحياء.. ولكن الإجابة واضحة ولا إجابة سواها..

إن هذه الوحوش ظلت غير قادرة على فهم هذه القرود الصغيرة، ذات البشرة البيضاء والعيون الزرقاء والشعور

الصفراء، لهذا أبقتها حية إلى أن تعرف ما ينبغي عمله بها..

إن الـ (مي - جي) يحاصروننا فهل أستطيع أن أتجاسر وآخذ النرويجيين معي ما دمت قد أثبت حسن نيتي؟

حقًا لا أدري..

إن أية حركة مريبة ستجعلهم يمزقوننا إربًا، ولديهم سوابق على سوء معاملة من يحاول الفرار..

وهنا جاء الحل الصحيح..

الزجاجة!.. لقد نسيت الزجاجة..

ولمحت واحدًا منهم يتقدم وهو يخور ليمسكها..

يتحسسها بين كفيه، ثم يرفعها لفمه ويزيل غطاءها ويجرع..

ثم إنه ناولها لواحد آخر.. فواحد آخر..

همس البروفسير في حيرة وهو يتأمل المشهد:

- ماذا يحتسون بالضبط؟

- (شراب النجوم).. هكذا يسميه رهبان (التبت)..

نظر لي هنيهة ولم يعلق..

كان الـ (مي - جي) يتبادلون احتساء المشروب، وقد أدركت أنه راق لهم إلى حد غير عادي.. لا أفهم سبب ذلك، لكنه حدث.. وفهمت الآن فقط أي سحر كان الأخ (ميانج) يضعه في شرابه هذا..

لقد بدأ جو من الهموم يسود المكان تتخلله زمجرات قصيرة..

فنظرت إلى النرويجيين الثلاثة المذهولين.. وهمست:

- يمكننا أن نرحل!

هتف النرويجي الجديد - الذي نسيت اسمه - في توجس:

- سيقتفون أثرنا!.

- ليس بعد الآن.. إن أمامنا أيامًا من السلام وثق بأنني أعرف ما أقول..

وببطء وحذر غادرنا الكهف فلم يعترض طريقنا أحد.. وبدأنا عملية الهبوط لأسفل مستخدمين الحبال، عالمين أن الأهوال تنتظرنا في رحلة العودة..

لكننا - على الاقل - عرفنا مصير من فقدوا.. وأنقذنا واحدًا من المستكشفين..

وسيكون لدى البروفسير الكثير مما يقصه على المجامع العلمية حين يعود لوطنه..

إن رحلة العودة شاقة.. لكنها - على الأقل – ستتم دون أن يعترض الـ (مي - جي) طريقنا أو يقفو آثارنا..

وهذا يكفي..

❋ ❋ ❋

وداعًا أيها الـ (نافاراي)..

❋ ❋ ❋

خـاتمـة

بقلم: د. (رفعت إسماعيل)

كانت هذه صياغتي لخطاب طويل وصلني من (الصين) بخط (هن - تشو - كان)، وبلغة إنجليزية لا بأس بها، واضح أن تعامله مع النرويجيين جعله يصمم على إجادة الإنجليزية، ولربما هو عاكف على تعلم النرويجية الآن..!

لقد قابل (هن - تشو - كان) رجل الثلوج، وعاش قصة طويلة معه.. لكن للأسف تظل قصته مجرد قصة أخرى كقصص (شيسون) و (هيلاري) و (هنريك ألواس).. غير مدعمة بصور ولا نماذج

محنطة للـ (مي - جي)، ولا شيء من أي نوع سوى شهادة البروفسير والزوجة - أعني الأرملة - والمستكشف (هانسن)..

لكن (هن - تشو - كان) لا يعبأ بكل هذا ولا يصبو إلى أي نوع من الشهرة.. كان يشعر بقدرته على إنقاذ (أنسلن).. وقد فعل..

من أين جاء الـ (مي - جي)؟..

لا أحد يدري..

لكن تظل هناك إشارة عابرة من الأخ (ميانج) إلى السماء حين سأله الفتى نفس السؤال، ثم الاسم الموحي للشراب الذي قدموه للوحوش (شراب النجوم)..

أضف إلى ذلك النظرية التي يعتنقها عدد لا بأس به من العلماء، وأن (الياتي) جاء

من الفضاء.. وبالتحديد من أحد الكوكبين (بلوتو) أو (أورانوس)، حيث المناخ وضغط الأكسجين يماثل تمامًا مناخ (التبت) وضغط هوائه المنخفض..

هي نظرية لها ما يدعمها..

وكيف جاء؟.. لا أحد يعلم..

إن التاريخ حديث الولادة، فهو لا يسجل شيئًا عن شعوب كاملة عاشت دهورًا وبادت.. فماذا يعرف التاريخ عن الظروف التي نشأ فيها الـ (مي - جي) من ملايين السنين؟!

لا أظن أننا سنعرف الإجابة أبدًا..

كل ما يعنيني، هو أنني أضفت إلى خبراتي خبرة جديدة لا بأس بها أبدًا، وإن كنت أتمنى لو أن لدي من الشجاعة واللياقة

البدنية، ما يسمح لي بالذهاب هناك، إلى ثلوج (التبت) لأرتدي حذاء التسلق، وأمارس حياة المغامرة كما فعل هؤلاء..

لقد أدركت مدى عجزي وضموري، وأنا أقرأ ما فعله (هن - تشو - كان)، حين حوصر في الهواء بين ستة من الـ (مي - جي).. فكلما قرأت هذه الفقرة ارتجفت وازداد سعالي، وازداد شعوري بالتعاسة..

لكن يعزيني أنني لم أكن دائمًا هذا الكهل المحطم..

لقد واجهت وحش (لوخٍ نس)، وذهبت لحملة في الصحراء بحثًا عن كهوف (تسيلي)، وفررت هاربًا من (الزومبي)..

لقد عشت حياة حافلة.. ولم تزل أحداث جسام تنتظرني..

والآن حان الوقت كي..

أسمعكم تسألونني عما حدث لـ (هن - تشو - كان)؟.. حسن.. إنه لم يعد بعد.. ويبدو لي أنه سيظل في (التبت) فترة طويلة، لكنه سيعود حتمًا كما قال.. وعندئذ ستكون لنا لقاءات أخرى وأساطير جديدة..

والآن حان الوقت كي أفارقكم..

و... للأسف لم يذكرني أحدكم بإصلاح (فريزر) ثلاجتي.. لا داعي لذلك، فقد أصلحته، وإنني لشاكر لكم حسن رعايتكم لي!

كنت أظن أنني سأعيش فترة هادئة بعيدًا عن المشاكل، خاصة وأن الكاهن الأخير تكفل في هذه المرة بأن يعيش المشاكل بدلًا مني..

لكني كنت - كالعادة - واهمًا..
لقد رحل (هن - تشو - كان) ولم يعد معي سواي.. والنبات كان يتحرك قادمًا من أجلي..
لكن هذه قصة أخرى.

د. رفعت إسماعيل
(القاهرة - ١٩٩٣)

[تمت بحمد الله]

رقم *الإيداع:* ١٦٠٦

المطبعة
العربية
الحديثة
٨ و ١٠ شارع ٤٧
المنطقة الصناعية
بالعباسية
القاهرة ت:
٢٨٢٣٧٩٢ -
٢٨٣٥٥٥٤

الفهرس

روايات مصرية للجيب

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة رجل الثلوج

يسمونه الـ(مي جي) باللغة المنغولية .. و الـ(ياتي) بلغة التبت ..، و نسميه نحن رجل الثلوج ..، لكن النتيجة واحدة .. والغموض واحد .. و الرعب الذي تحدثه آثار قدميه فوق الثلوج واحد .. اليوم يواجه د. (رفعت إسماعيل) هذا اللغز .. و كما تعودنا سيأخذنا معه ..
إن الـ (ياتي) ينتظرنا
فكونوا حذرين!


د. أحمد خالد توفيق

العدد القادم : أسطورة النبات

الثمن في مصر
وما يعادله بالدولار الامريكي
في سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت: ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس: ٢٨٢٧٠٠٢

Notes

[←1]

احتلت (الصين) بلاد (التبت) عام ١٩٥١، وطردت منها (الدالاي لاما) وهدمت أكثر الأديرة.. ولقد فر هذا الأخير إلى (الهند) لكن التبتيين مازالوا يأملون في عودته.

[←2]
إن جميع أدلاء (الهيملايا) هم من قبائل (شيربا) الذين نزحوا إلى (نيبال)، وعددهم اليوم ٨٠ ألفًا ويتمتعون بلياقة بدنية عالية حتى أن المستكشفين يسمونهم بـ (ذوى الثلاث رئات).

[←3]

يمكن الوصول إلى (التبت) عن طريق (نيبال) أو (الهند) كذلك، و (نيبال) هي أشبه بقطعة جبن في شطيرة مكونة من (الهند) و (التبت).

[←4]
تشانج: بيرة من الشعير. راكشي: شراب الأرز المختمر.